

<http://kranshyy.blogspot.com/>

تخلص
من
عقمك يا!



<http://kranshyy.blogspot.com/>

Mopar

جى كارفور

فروع المجموعة في مصر والدول العربية
ويمكنكم زيارة الموقع الإلكتروني





تخلص من عقلك!

وبذر في حرقه

فنان الكاريكاتير والكاتب
والمحاضر في التنمية الذاتية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

اسم الكتاب: تخلص من عقلك !!

تأليف ورسوم: د. شريف عرفة

www.drsheerif.net

مقاس الكتاب: ٢٠ × ١٤

الطبعة الأولى: ٢٠١٠ م - ١٤٣١ هـ

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/٢٢١٨٤

الترقيم الدولي: 978-977-6295-01-8

أي محاولة اقتباس أو إعادة نشر بدون إذن كتابي مباشر من المؤلف تعرّض
صاحبها للمساءلة القانونية.

يطلب من

طهراً للأفق

للنشر والتوزيع

٦ ش. حسين فهمي - من ش. محمد حسين هيكل - عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
٥٦٩٦ : ٢٦٧١٥٦٩٦ - ٢٢٧٢٥٢٢٥ - ٢٢٧٢٥٢٨٠٢

أهداء

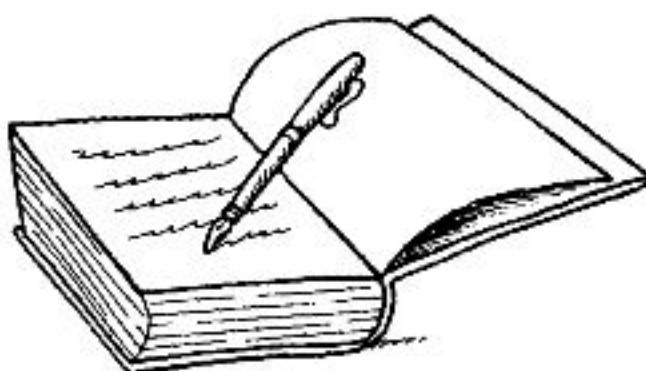
إلى الذي أريد أن أهدي له كل
أعمالي، وأكثري..

وللذين يهتمون

القاهرة: م ٢٠٠٩

المقدمة

[امثلة حكالعادة .. لذلك انصح بتخطيها (1)]



«نيوتن محظوظ مرتين:

أولاً: لأنه اكتشف أساس الكون الفيزيائي.

وثانياً: لأنه بلا منافس.. فلا يوجد إلا كون واحد!»

لابلاس.



عندك كارجو؟!



اسمحوا لي في البداية أن أحكي
قصة لطيفة..

كان هناك بدائيون يعيشون في بلد
يسمى نيوزانيا، وهم بعيدون جداً عن
الحضارة والتمدن.

كانوا يعيشون على الصيد،
 ويسترون عوراتهم بقطعة من الجلد
 المدبوغ، ويعيشون في الطبيعة كما يعيش أي إنسان بدائي.

ترى.. بهذا شعر هؤلاء الناس، وهم يشاهدون المستعمر الأوروبي
 وهو يهبط بطائراته على أراضيهم ويرسو سفنه على سواحلهم؟!

تخيل موقفهم وهم يرون الساعات والأحذية والسفن والسيارات
 والمعلبات والأواني والكتب والنظارات والملابس لأول مرة.

صدمة حضارية حدثت هؤلاء البدائيين.. اندهشوا من هذه
 الأشياء العجيبة التي أتى بها هذا المستعمر الأبيض.

وراحوا يتساءلون: لماذا ليست عندنا هذه الأشياء العجيبة؟!

لهذا قدّس الرجل البدائي هذه الأشياء وأسماها كارجو.. أصبحت
 هذه البضائع بالنسبة له رمزاً بدائياً للحضارة.





رجال بدائيون، أحدهم يرتدي على رأسه في فخر علبة سلمون
معدنية، والأخر علبة بسكوت ورقية.

هذه الصور تذكرني بوضعنا هذه الأيام.
فنحن لم نخترع (الكارجو) التي ننعم بها، ولم نصنعها.. بل صنعها
الغربيون أيضاً.

ولو تأملت كيف نستخدم هذه الكارجو ستجد أننا لا نختلف
كثيراً عن هؤلاء.

لهم هل تعرف أنه لا يوجد مصنع واحد في مصر، يصنع دبوس
المخياطة؟

لهم هل تعرف أنه لا توجد مصنع عربي واحد للبطاريات الجافة؟

لهم كيف يستخدم العرب الإنترن特 والهاتف المحمول؟

لهم لماذا يأنف الطالب العربي أن يعمل في الأجازة، كما يفعلون
في أوروبا وأمريكا؟

لهم لماذا يركب أساتذة الجامعات هناك الدراجات الهوائية في
بساطة، بينما يخجل طلبة المدارس عندنا من القيام بهذا؟

رغم أننا لم نخترع (الكارجو)، ولا نعرف كيف نصنعها.. إلا أنها
قوم فخورون بأنفسنا، كذلك الرجل الذي يلبس علبة السلامون على
رأسه.

* * *



اكتشفت الزراعة في الأردن..
ووضعت أول قوانين في العراق.
وصنع أول (كل شيء) في مصر!
هبطت عندنا الأديان السماوية وعاش أنبياؤها كلهم في بلادنا.
فلم إذا لم تعد الحضارة السائدة في العالم، حضارة (شرق أو سطية)
كما كانت في الماضي؟
لسبب ما، شاء القدر أن يكون هذا المكان العجيب وطني، فأنا
(طبقاً لمقتضى الأمان في كل المطارات الدولية) شابٌ شرق أو سطى
ينبغي توخي الخدر منه وتفتيشه أكثر من اللازم!
وكنت دائماً أفكراً.. لماذا أصبحنا على هذا الحال?
وهل هناك حل؟ وكيف تنفذه؟
والله من كلّ هذا:
هل لنا -أنا وأنت- دور في كلّ ما يحدث؟

* * *



لماذا نحن مختلفون؟

حاول الكثير من العلماء الإجابة على هذا السؤال..

ما دمنا جميعاً نعيش على كوكب واحد.. فلماذا تقدّمت شعوب في
هذا العالم، بينما تأخرت شعوب أخرى؟

ظهرت نظريات عديدة تفسّر هذا الموضوع..

1

النظرية الأولى: الوراثة

إنها الوراثة.. بعض الشعوب متخلفة
بالوراثة، هذا هو الحال!



يقول بعض العلماء⁽¹⁾: إنَّ هناك أدلة
علمية، تؤكد أن بعض الناس أذكى من
غيرهم؛ لأنهم من سلالة بشرية أرقى من
السلالات الأخرى.

هل لاحظت ارتفاع معدل الجريمة بين السود في أمريكا؟

هل لاحظت أن الحضارات الحديثة كلها بيضاء البشرة، بينما

and Richard J. Herrnstein book by 1994 'The Bell Curve'- best-selling (1)
. Charles Murray



إفريقيا لازالت تعاني من المجاعات حتى اليوم؟

إنها الجينات أيها السادة.. هذا هو السبب طبقاً لمؤلفي هذا الكتاب الأسود (بالتصادفة لون الكتاب أسود فعلاً).

عنصرية !!

رفضت هذه الفكرة بالطبع وحاربها كل العلماء الأكاديميين؛ لأنها (عنصرية علمية).. فكل الأديان والثقافات والحضارات العظيمة، بنيت على المساواة.. كلنا بشر ولا يوجد أحد أفضل من الآخر مجرد لون بشرته أو سلالته العرقية!

ثم إن الإسرائيليين هم نفس السلالة العرقية للعرب.. فهل الاختلاف الثقافي والتكنولوجي مجرد اختلاف عرقي؟

مستحيل !!

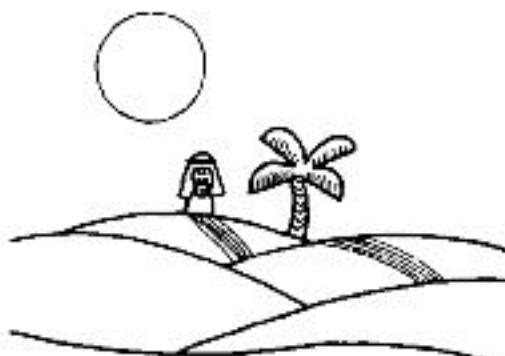
ربما للوراثة دور ما في تحديد بعض الصفات الوراثية للإنسان.. لكنها ليست السبب الرئيسي الأول لتخالف الدول.

الهند تعرف أربع مبرمجي الكمبيوتر في العالم.. والمصريون ينجحون ما إذا خرجوا إلى دول متقدمة ووفرت لهم الإمكانيات الالزامية.. إذن فأوضاعنا على هذا الحال لا بسبب صفات وراثية.

فما هو السبب إذن؟



٢ النظرية الثانية: المكان



يقول جمال حдан في (شخصية مصر): إنَّ الموقع الجغرافي لمصر وارتباطه بالنيل، كان عاملًا أساسياً في تكوين الشخصية المصرية.

هذا ما يؤكده بعض العلماء^(١) أيضاً.. أن الجغرافيا لها دور لا يمكن إنكاره.

فهل سبب تقدم الشعوب، هو الجغرافيا؟

افترض بعض العلماء أن هناك شعوبًا تأخرت نتيجة لظروف البيئة، وليس لأنهم أقل ذكاءً من الآخرين.

العوامل الجغرافية سهلت لبعض الشعوب اكتشاف الزراعة مبكرًا.. وساعدت نوعية هذه المحاصيل على مدى نمو الحضارة.. فالشعوب التي تزرع محاصيل لا يمكن تخزينها (كموز في حالة البيوغينيين) ظلوا في سعي دائم من أجل الغذاء.. ولا وقت عندهم للابتكار وصنع الحضارة.

Guns, Germs, and Steel: The Fates of Human Societies is a (١)
Jared Diamond 1997 book by



على عكس من زرعوا القمح والذرة كالمصريين القدماء، فقد ابتكروا أنظمة التخزين ووضعوا نظاماً معيناً لإدارتها وتفرغوا للإبداع والابتكار في جوانب أخرى.

يقول مؤيدو النظرية أيضاً: إنَّ المناخ البارد يساعد على نمو الذكاء، أكثر من المناخ الحار.. فالشعوب التي تعيش في أجواء باردة تضطر لابتكار أنواع جديدة من الأقمشة والأنسجة وأساليب التدفئة.. كما أن الجلوس في المنزل (الاتقاء البرد) يعتبر فرصة جيدة للتأمل والتفكير.. وهو ما حرمت منه شعوب البلاد الحارة التي تعتمد على الصيد ولا وقت عندها للتأمل والاسترخاء أو الابتكار والتفكير!

ثُـرَاثٌ

لاقت هذه النظرية اهتماماً كبيراً في هذا الوقت.. إلا أن هذه النظرية، بها العديد من الثغرات.

أولاً:

شعوب شمال أوروبا شعوب باردة، ومع ذلك لم تstem بأي شيء يذكر للحضارة الإنسانية في الألف سنة الأخيرة.. لكن وصلتهم هذه التطورات (كالزراعة والتعدين والكتابة) من المناطق الأكثر دفئاً.

ثانياً:

الحضارات الإنسانية العظيمة بدأت من منطقة جغرافية محددة هي



الشرق الأوسط كما قلنا.. فلماذا لم تستمر فيها الحضارات؟

ثالثاً:

لو كانت الجغرافيا هي السبب الوحيد لتقدم الشعوب، ففكّر معي..

بخدمتك.. هل البيئة المصرية، تصنع بلدًا متأخرًا؟

هذا البلد يطل على بحرين، وبه زراعة وتعدين (حديد وفوسفات ومنجنيز وألمنيوم... إلخ)، وبه بترول وغاز طبيعي.. وببحيرات عذبة ومياه جوفية وثروة س מקية ومحميّات طبيعية (حفرات وشعاب مرجانية..) وطاقة شمسية وموقع استراتيجي، وبه نهر عذب وقناة دولية، وبه آثار فرعونية تشكل ثلث آثار كوكب الأرض.

فما هو السبب إذن؟

3

النظرية الثالثة: العقل العربي

لم أقنع كثيراً بالنظريتين
السابقتين..



أرفض بالطبع أن أكون غبياً
بالوراثة مجرد أنني أنتهي إلى دولة
نامية.. كما لا أقنع أن الجغرافيا هي
السبب الرئيسي الوحيد في ازدهار الحضارة.. فجغرافيتنا لازالت ثابتة
منذ عهد الفراعنة.



لم يتغير إلا البشر!!

في هذا الكتاب أضع الفرضية الجديدة التي تفسّر سبب تخلف هذه البقعة المتهبة من العالم، وسبب كونها مركزاً للكثير من الصراعات الحضارية والدينية والسياسية.

السبب الحقيقي لكلّ هذا هو: العقل العربي.

لو كنت عربياً.. ما أن تسمع كلمة الحضارة، حتى يتadar إلى ذهنك الأهرامات أو معبد أبو سمبل.. أو الأندلس والقصور الفخمة والعلماء وال فلاسفة القدماء، أو مراكب الصيد الشراعية أو الأبطال التاريخيين... إلخ.

لكن، هذه ليست الحضارة التي أنكلم عنها.

الحضارة هي ثقافة الشعوب.. هي طريقة تفكيرهم.. هي ما نجده بين السطور في حوار البسطاء والرواسب الموجودة في عقول حتى من وصل منهم إلى أعلى المناصب.

الأفكار الموجودة في داخلي وفي داخلك.. هذه هي الحضارة.

ما يجعل الشعب متقدماً أو متاخراً، هو حضارته وثقافته وطريقة تفكير أبنائه.. وليس الجغرافيا أو الجينات.





تخلص من عقلك!!

في العالم العربي هناك مئات المعتقدات السلبية التي تشكل عقلتنا..
معتقدات هي الثقافة الحقيقية التي تحركنا وتحدد مدى جودة حياتنا.
الموضوع يبدأ من الفرد نفسه (أنا وأنت) .. فهو قطعة البازل التي
تكون الصورة العامة للمجتمع كله .. لو كانت قطعة البازل ذاتها
فاسدة، لن تختلف الصورة العامة كثيراً عن هذا الفساد الشخصي
بداخلنا جميعاً.

يشكوا الكثيرون من الوضع السيئ في البلاد.. أن الحكومة
تصدر قرارات ظالمة أو أن الرئيس لا يعجبهم.. يقولون هذا الكلام
وليس في جيوبهم بطاقات انتخابية أساساً!
أثناء عملي في مجال التنمية الذاتية، عرفت أن هناك صنفين من
البشر.

النوع الأول: هناك من يتكلمون ويجمعون ويلومون الحياة؛
لأنها ليست كما يريدون لها أن تكون.

النوع الثاني: من يغيرون ما لا يعجبهم، ويصلون إلى أهدافهم.

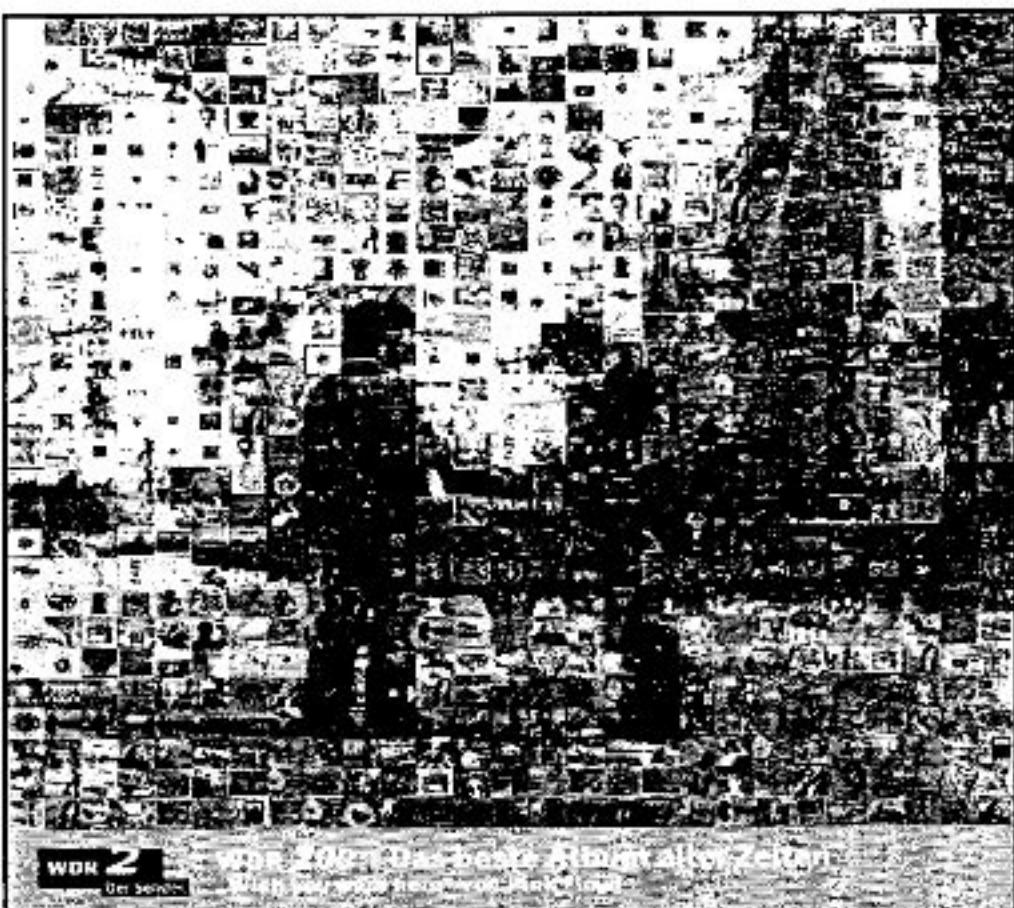


المجتمع الذي يتكون معظم أفراده من الفئة الثانية هو المجتمع الأمريكي والأوروبي في عصرنا الحالي.

ولو نجحت أن تكون إنساناً إيجابياً ناجحاً.. وأهمت من حولك كي يكونوا كذلك.. فنحن بهذا نكون نسيج المجتمع نفسه، وسيحدث التغيير الذي نتمنى أن يحدث.

* * *





الصورة الكبيرة: رجالان يتصلان.

يتكون البوستر من عشرات الصور الصغيرة (photomosaic).

- لو كانت الصور الصغيرة فاسدة وغير صالحة، لن تكون هذه الصورة الكبيرة.

- لو لم تكن الصور الصغيرة مختلفة، لن تكون هذه الصورة الكبيرة.

- هكذا يتكون المجتمع.. من أفراد مختلفين إيجابيين، يكونون مجتمعاً

متنوعاً متقدماً!



في هذا الكتاب ستتكلّم عن هذه المعتقدات.. السبب الحقيقي للأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي نعيشها اليوم.

سنعرف أنّ الخل يكمن في داخلنا نحن.. في هذه المعتقدات التي غرست في أعماق كلّ منا.

وستتعلم معًا، كيف تخلص منها، الواحدة تلو الأخرى.

سنعرف في هذا الكتاب.. كيف تخلص من عقلك.

كيف تقرأ هذا الكتاب؟



الفصول منفصلة هذه المرة، يمكنك قراءة الفهرس وانتقاء الموضوع الذي يروق لك.

يمكنك تظليل العبارات التي تراها مهمة بالنسبة لك بقلم فوسفورى مثلاً.. كي تسهل عليك استيعاب أفكار الكتاب سريعاً لو قررت قراءته مرة ثانية.

هذه العلامة موجودة في بدايات بعض الفصول، وتعني أنك ستحتاج إلى قلم رصاص في هذا الفصل.. ويفضل أن تتفاعل مع الكتاب كي تحقق أقصى درجة استفادة ممكنة.



للّه أقرب الصفحة إذن، ولنبدأ الرحلة...



فصل الأول

من هو البطل؟





«المركب اللي فيها ريسين تفرق».

مثل عربي

«عينان ترى أفضل من عين واحدة».

مثل إنجليزي



رجل المستحيل



هذه الصورة مألوفة لكثير من القراء.. إنها سلسلة الروايات الشهيرة التي كتبها د. نبيل فاروق في التسعينيات، والتي سجّلت أعلى نسب مبيعات في العالم العربي^(١).

تحكي السلسلة عن رجل المخابرات المصري (أدهم صبري) الذي يجيد كل مهارات القتال والتنكر والعديد من اللغات بلهجاتها.. يحارب أجهزة المخابرات المعادية (الموساد تحديداً) من أجل قيم سامية، وبأسلوب لا يخلو من الأخلاق العربية الأصيلة (لا يقتل عدواً من ظهره أبداً ولا يشرب الخمر ولا يصادق النساء كعادتهم في قصص الجاسوسية).

يمكننا أن نقول: إنَّ أدهم صبري هو جيمس بوند، لكنه عربي متربى وابن ناس محترم.

(١) طبقاً لجريدة الأهرام، روايات رجل المستحيل هي الأكثر مبيعاً في معرض القاهرة الدولي للكتاب في التسعينيات.



ملف المستقبل



كتب
د. نبيل فاروق
أيضاً سلسلة
ناجحة جداً
اسمها (ملف
المستقبل)..
وهي سلسلة

تنتهي إلى عالم الخيال العلمي، تحكي عن فريق من العلماء (ضابط المخابرات العلمية وزوجته خبيرة الاتصالات - خبير إشعاع - طبيب نفسى!) يدافعون عن كوكب الأرض ضد الغزارة الفضائية ويخلون القضايا ذات الطابع العلمي.

كنت أرى - في طفولتي - أن هذه السلسلة هي الأفضل على الإطلاق؛ لأن الكاتب خلق عالماً مستقبلياً رائعاً، مليئاً بالمخلوقات الفضائية والقارب الغارقة والعالم الموازي والسفر عبر الزمن.. في رحلة مع فريق من المحترفين يعملون معاً من أجل إنجاح مهمتهم التي ستنتقد كوكب الأرض كله.

ظهرت هذه السلسلة قبل ظهور المسلسل الشهير (the x files) وأساساً.
وبعد انتشار طبق الاستقبال (الدش) أساساً.



ومن العجيب أن السلسلة الأولى (رجل المستحيل) هي التي لاقت النجاح والرواج بين الشباب في العالم العربي.. بل وتم تحويلها إلى فيلم سينمائي أعلنت شركة روتانا أنها مستتجه وقت كتابة هذه السطور.

والسؤال هنا:

لماذا نجح (رجل المستحيل) أكثر من (ملف المستقبل)؟

روح الفريق

لو تأملت كل القصص الشعبية في بلادنا.. مثل:

- علي الزييق المصري^(١)
- عنترة بن شداد
- الزير سالم^(٢)
- سيرة بنى هلال^(١)

(١) سيرة شعبية مصرية (تحولت إلى مسلسل شهر) تحكي عن شابٍ ينكر في أشكال عديدة (كتاجر عجوز أو فتاة ليل أو معاق ذهنياً...), لذلك كان الإمساك به مستحيلاً، لذلك لقب بـ(الزييق).. كان يفعل هذا للوصول إلى الحاكم الظالم (صلاح الكلبي)، وتلقينه دروساً فاسدة انتقاماً للشعب منه، ويُعتقد أن الشخصية حقيقة، فيحكي (ابن الأثير) أنه سافر بعد ذلك إلى بغداد، وتمكن من الوصول إلى الحكم عام ١٠٥٢م، وقام بجباية أسواقها لصالح البسطاء!

(٢) تحكي القصة عن (عدي بن ربيعة) الذي يريد أن يثار لأخيه، الذي قتلته (جساس بن مرة) بسبب ناقة!



- علي بابا والأربعين حرامي.
- وغيرها....

ستلاحظ بسهولة أن كلًّ هذه القصص، ترسخ بشدة، مفهوم (البطل الواحد).

نعم.. هذه هي الحقيقة.. أنا وأنت - غالباً - لم نتربي على ثقافة التعاون وفريق العمل.. فالثقافة السائدة والتي ترسخت في داخلنا جيئاً ونحن أطفال، هي أن هناك دوماً البطل المغوار الذي يمشي الجميع خلفه.

هذا السبب لم تلق سلسلة (ملف المستقبل) النجاح الذي توقعته؛ لأنَّه لا يوجد بطل خارق في الموضوع.

وبالمثل.. كانت القصص والروايات الأوروبية والأمريكية في الماضي تقدس فكرة البطل الواحد.. راعي البقر (Cow Boy) الهمام الذي لا يقهقه أحد -Robin Hood (Robin Hood) البطل نصير الفقراء - الفارس المقنع زورو (Zoro)... إلخ.

إلا أن العصر الحديث فرض على أدب المغامرات عندهم مفهوماً جديداً.. هو البطولة الجماعية.

(١) تحيكي عن أكثر من بطل، يحاربون (الزناتي خليفة) ملك تونس (الذي تعاطف معه أساساً؛ لأنه يدافع عن وطنه)، ويتصرون عليه.. لكنهم مختلفون فيما بينهم، فيقتل كل منهم الآخر في النهاية.



مثال لبعض قصص الأطفال الأمريكية:
(لاحظ البطولة الجماعية)

The Incredibles



Ninja turtles



X men



Fantastic 4





في أحد حاضراتي عن
العمل الجماعي علقت
إحدى الحاضرات بأن
السبب الحقيقي الذي
يمعننا -نحن العرب- من
التعاون وتقدير فكرة فريق
العمل، هو أننا جميعاً نريد أن نكون (القائد)!

ولو فَكَرْنَا فِي الْمَوْضُوعِ قَلِيلًا سَنَجِدُ أَنْ عَقْوَلَنَا بِدَائِيَّةً جَدًّا فِيهَا يَتَعَلَّقُ
بِهَذِهِ الْمَسَأَةِ:

لـ سنجد أنَّ مَن ينال المجد والشهرة هو بطل الفيلم.. في حين أنَّ
البطل الحقيقي قد يكون المخرج!

لله سنجد أن المغني هو من تصفه الفتيات بالرومانسية والرقه والروعه، في حين أن الرومانسي الحقيقي هو مؤلف هذه الأغانى !

لله من يسجل هدف الفوز يكون هو البطل، في حين أن الفريق كله عمل معاً من أجل هذا الإنجاز!



هذه الثقافة واضحة عندنا بشكل خاص، لأسباب اقتصادية واجتماعية وحتى سياسية جعلت هناك بطلاً واحداً لا غير ينظر له الجميع.. ولم نحاول حتى الآن تغيير هذا القصور.

لهم ..

إذا كنا لم نتعلم ونتربي على التعاون فيما بيننا ..

فما بالك بالتعاون مع (الغرياء) الشعوب والثقافات الأخرى^{١٦}

* * *





الفصل الثاني

نحن والآخرون !!





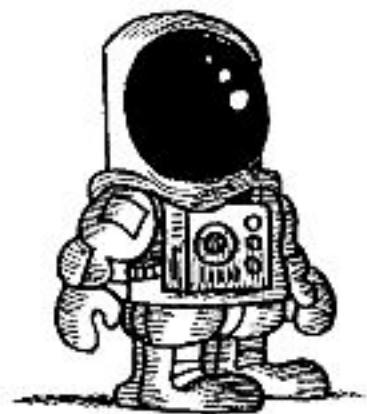
العَجَمُ: خَلَافُ الْعَرَبِ ..

العَجَمَاءُ: الْبَهِيمَةُ!

المَعْجمُ الْوَسِيْطُ



رحلة إلى المريخ !!



تخيل معي أنك قد حفقت حلم
الطفولة، وأصبحت أول رائد فضاء
عربي.

أنت الآن في رحلة إلى الفضاء
الخارجي .. تنظر من نافذة مكوك الفضاء
الذي هبط للتو على سطح المريخ.

نعم .. وبعد لحظات ستكون أول رائد فضاء يهبط على سطح
المريخ.

تأكد من مؤشرات الضغط والأوكسجين، وتحكم سترة رواد
الفضاء وثبت الخوذة على رأسك جيداً.

ينفتح باب المكوك .. فتأمل أرض المريخ الحمراء
الممتدة أمامك إلى مرمى البصر.

تهبط سلام المكوك في بطة .. محاولاً التكيف مع
اختلاف الجاذبية ..

كل القنوات التلفزيونية على كوكب الأرض تسجل
هذه اللحظة التاريخية .. كل المحطات العالمية تنقل كل شيء
تقوم به في هذه اللحظات.



تغرس عَلَمٌ بِلَادِكَ عَلَى أَرْضِ الْمَرِيخِ .. وَتُفْتَحُ
الْمَايَكْرُوفُونُ الْمُبْتَدَأُ فِي السُّتُّرِ وَتُسْتَعِدُ لَأَنْ تُرْسِلَ أَوْلَ جَمْلةٍ
يَقُولُهَا بَشْرٌ عَلَى سطحِ الْمَرِيخِ .

فَمَاذَا سَتَقُولُ؟

فَكُّرْ قَلِيلًاً .. ثُمَّ اكْتُبْ هَنَا الْعِبَارَةَ الَّتِي سَتَقُولُهَا فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ،
وَالَّتِي سَيَسْمَعُهَا الْعَالَمُ كُلُّهُ:

..... -
حسناً.. هل انتهيت؟

الهدف من هذه اللعبة البسيطة هو أن ألفت نظرك إلى نقطة هامة
موجودة - غالباً - في داخلك كأي عربي.

ربما تكون إجابتك في هذه اللعبة - كمعظم العرب - جملة مثل:

لله تمجيد شخصي لك.

لله شعار ديني تؤمن به.

لله شعار قومي يمجّد بلادك.

لكنه - في الغالب - لن يكون شعاراً إنسانياً عالياً، يعتبر هذا
الإنجاز نصراً للإنسانية أو البشر أو حتى كوكب الأرض.. قد لا يخطر
لك هذا على بال أساساً !!

في أول رحلة للإنسان على سطح القمر، هبط رائد الفضاء



الأمريكي (نيل أرمسترونج) ووضع علم بلاده.. وكانت الكلمة التي قيلت في هذه اللحظة التاريخية هي:

- إنها خطوة صغيرة لإنسان.. لكنها قفزة كبيرة للإنسانية.
وهي لفتة راقية من وكالة ناسا لعلوم الفضاء.. لكن قل لي بصراحة:

هل هذا ما سيقوله أول فضاء عربي؟

قبيلتك !!



اكتشف الإنسان منذ فجر التاريخ أنه لا يستطيع الحياة في هذا العالم وحيداً.

لابد أن أنتمي لقبيلة ما كي نخرج مع النص طاد الديناصور... لا بد من شخص يؤمن ظهري وأنا أشرب من النهر...
لا بد من شخص يحرس ممتلكاتي في الكهف حين أخرج للصيد... لا بد من شخص أثق فيه كي أنجز ما لا أستطيع إنجازه وحدى.

من هنا ظهرت الأسرة والعائلة والقبيلة والصداقه والعشيرة والوطن.. كلها تقسيمات تعني أننا ننتمي لبعضنا بشكل ما، في مواجهة شيء ما.



لذلك احتاج الإنسان إلى وجود (الديناصور) كي يستطيع أن يفهم
معنى الانتهاء والهوية.

فمن هو الديناصور في حياتك اليوم؟

الخوف من المجهول

لو أخذتني إلى كهف من
الكهوف، وطلبت منك أن تتقدّم في
عمراته المظلمة.

هل ستتوافق؟

الخوف من الظلام هو أشهر
أنواع الخوف، ربما لا يوجد شخص
منا لم يخف من الظلام في موقف ما أو
فترقة معينة في حياته.

هل تعرف لماذا تخاف الظلام؟

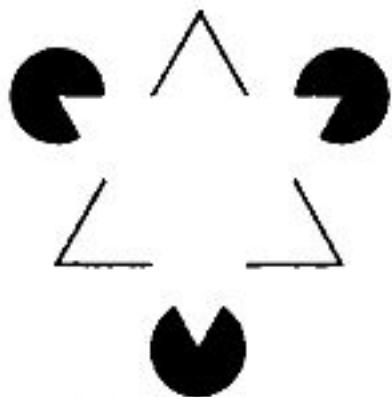
عيوننا لا ترى إلا باستخدام الضوء كما تعلم.. لو لم يكن هناك
ضوء منعكس عن الشيء، لن نستطيع جمع معلومات كافية عنه (لونه -
أبعاده - شكله - محتوياته...)، فتقوم عقولنا بترجمة هذه المعلومات
الناقصة، يجعلك ترى تلك المساحة سوداء عديمة المعالم.. ذلك الشيء
الذي نسميه الظلام.



لعبة:



تأمل هذا الرسم وقل لي.. هل ترى المثلث المقلوب؟



في هذا الخداع البصري الشهير^(١) يمكنك أن ترى
مثلاً فاتح اللون مقلوباً، قمته لأسفل وقاعدته لأعلى.
لكن بقليل من التركيز، تعرف أنه لا يوجد مثلث
مقلوب، لكن عقلك يفترض وجوده.

ليست عندنا معلومات كافية عن المكان المظلم، لذلك يحاول المخ
أن يكمل هذه المعلومات الناقصة، فتراء مساحة سوداء ومحيفة (كي
يعدك عن المجهول فقد يكون خطراً).

Kanizsa triangle (١)



المكان المظلم في حد ذاته ليس مخيفاً.. لكننا نخاف فقط من المجهول الذي لا نفهمه.

- لو دخل عليك شخص أخضر البشرة أحمر العينين وبدليل طوي.. ستشعر بالخوف؛ لأنك لا تعرف: ما هذا الشيء؟!
أما لو قلت لك: إنه زائر من المريخ جاء في زيارة ودية كي يتعرف على الأرضيين.. ربما تشعر بالفضول.

ولو أضافت لك كل مرات الكهف بمصابيح الفلورسنت..
سيتلاشى ذلك الشعور الغريزي بالخوف، فقد انعدم المجهول ولم يعد الأمر مثيراً للخيال..

لم يعد عقلك يفترض أن هناك مثلثات شريرة تكمن لك في الظلام!

لكن.. ما علاقة هذا بما كنا نقوله؟

من هو الآخر؟

الآخر بالنسبة لنا هو: المجهول.

من أول أسباب عدم تقبل الآخر (الشعوب - الأديان - الحضارات الأخرى...) هو عدم وجود معلومات كافية عنه.. لذلك تنسج الأساطير حول حياته ونواياه ونظرته لنا.



مثال:

نحن لا ندرس الديانات والمذاهب الأخرى في مدارسنا - كما يفعلون في دول متقدمة - كي نعرف كيف يفكر البشر في هذا العالم.. كما أن القراءة ليست من شيم العرب هذه الأيام، ولو قرأنا فلن نقرأ عن الديانات والثقافات الأخرى.

لذلك تجد أن المثقفين والعلماء الكبار أكثر تسامحاً مع المختلفين عنهم؛ لأنهم (يعرفون) هذا الآخر، فهو ليس مجهولاً بالنسبة لهم. الناس أعداء ما يجهلون.

(حكمة)

عدم فهمك للأخر قد يجعلك تصدق أي شيء عنه.. إنهم يعبدون الشياطين والأصنام ويتآمرون ضدنا طوال الوقت.. إنهم أشرار يجب - على الأقل - إبادتهم كي نحمي أنفسنا مما يدبرونه ضدنا!
عدم فهم الآخر قد يكون السبب الأول لكراسيته والخوف منه.

مثال:

قال لي سائق التاكسي:
«يا باشا، الأمريكية دول ماهمش هم غير أنهم يهدمو الإسلام.. ده هدفهم.. لعلك، العرب هناك بيتهانوا آخر إهانة.. لو عرفوا إنك



عربي، بيذلوك وييهدولوك ومش بعيد تسجن في معتقل جوانزانامو..
شفت الرسوم المسيئة للنبي بتاعة الدانمارك؟ منهم الله الناس دي..

قلت له:

- ما علاقة الدانمارك بأمريكا؟

فقال باسمه:

- كلهم كفرة يا باشا.. كلهم حاجة واحدة وعايزين يهدعوا
الإسلام!

قلت له: إنَّ أخي يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية، وإنَّه سعيد.. وإنني زرته فوجدت مسجداً في مطار كندي.

وقلت له: إنَّ الدانمارك تتكلَّم لغة مختلفة أساساً عن أمريكا..
وبدى لي أن هذه معلومات جديدة وعجيبة بالنسبة له!



تأمل معِي تعبير (الغرب)..

يقول أحدهم أن (الغربيين) ينظرون لنا النظرة الفلانية.. أو أن الغرب ينوي كذا..

فما هو الغرب؟

إنها كلمة تعني (الأخر) عموماً.. فالغرب هو: الأمريكيان



والفرنسيين والإيطاليين والسويديين والبريطانيين والكنديين
والأستراليين والأيرلنديين... إلخ.

كما يطلق عندنا في مصر على كل من هو أجنبي لفظ (خواجة).

فهل الخواجة الإيطالي مثل الخواجة الفرنسي أو اليوناني؟
الإجابة الشعبية هي: نعم، لا فارق.. كل منهم يتكلم بلغة ما،
ويمسك بخريطة في وسط البلد، سائلاً عن مكان المتحف المصري!
في الثقافة الشعبية، ليست عندنا معلومات كافية عن هذا الآخر..
ولا حتى صوراً نمطية عنه (كون الإيطالي عصبي، والبريطاني لا يجيد
المزاح والفرنسي رومانسي...) العقل الشعبي العربي ينظر لهم نفس
النظرة تقريرياً دون تمييز.

«لو كان الفرنسيون أذكياء حقاً، فلماذا
لا يتكلمون الإنجليزية» (ويلفريد شيد).

في العالم العربي، ستجد دوماً من يقول لك: إنَّ الغرب - كلُّه! -
يتربص بنا.. حين تسمع هذه الجملة اعرف أن قائلها لا يمتلك
المعلومات الكافية عنه.. إنه فقط يخاف من الظلام الذي لا يفهمه!

السبب الأول لعدم تقبُّل الآخر هو عدم فهمه..
فحاول ألا تكون جاهلاً، واعرف أن هذا الآخر - أيها
كان - ليس شيطاناً رجبياً، لكن عنده طريقة تفكير
وثقافة مختلفة عنك.. فحاول أن تفهمها كي تستطيع



التعامل معه أو -على الأقل- أن تقبل وجوده في هذه الحياة.

«المتدين: هو من يحب دينه.

المتعصب: هو من يكره دين الآخرين» (حامد عبد الصمد).

كيف أتقبل الآخر؟

الطريقة العملية لتدريب نفسك على تقبل الآخرين هو تدريب م الواقع الإدراك^(١).

هذه اللعبة يمكن أن تمارسها أنت من حين لآخر أو تعلمها لأولادك أو تطبقها في اجتماعات شركتك لإيجاد أفكار جديدة..

لعبة:

لكل موقف من مواقف الحياة، هناك -على الأقل- ثلات وجوه للنظر.. مثل كاميرات التصوير السينمائي أو التي تصور مباريات كرة القدم، هناك العديد من الكاميرات ترصد نفس الحدث، لكن كل كاميرا ترى الموقف من زاوية مختلفة.

كي تستطيع أن تفهم أبعاد الخلاف بينك وبين أي شخص لا بد أن ترى الموقف من ٣ كاميرات كي تراه بوضوح.

John Grinder- New Code I (١)



الكاميرا الأولى: إدراكك أنت.



في هذا الموضع أنت ترى العالم من وجهة نظرك أنت.. هذا ما نفعله دائمًا بطبيعة الحال، أن ترى الكون بعينك أنت والموقف من زاويتك أنت كي تصدر أحکامك أنت طبقاً لرؤيتك أنت.

مثال:



في خلافك مع زوجتك، ترى أنها مخطئة؛ لأنها لم تعد طعام الغداء حين عدت إلى المنزل.

الكاميرا الثانية: إدراك الشخص الآخر.

في هذا الموضع ترى العالم من وجهة نظر الشخص الآخر.. تفهم وجهة نظر الطرف الثاني من الموقف.



ضع نفسك في حذاء الشخص الآخر وحاول مؤقتاً أن تدرك كيف يرى هو الموقف، متأملاً الحياة بزاویته هو.

مثال:



في خلافك مع زوجتك، هي مرهقة طوال اليوم، وقد تراني كثيراً الطلبات ولا أقدر مجدها.



الكاميرا الثالثة : إدراك من خارج الموقف.

في هذا الموقع ترى العالم من خارج الموقف
أساساً.



كأنك ترى نفسك والشخص الآخر من
بعيد.. ما هو حكم طرف ثالث لا علاقة له بكل
ما يحدث؟

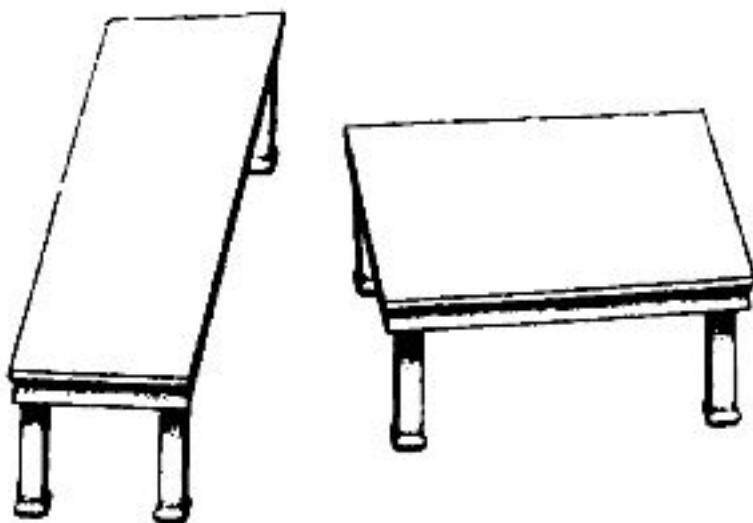
مثال:

زوجين يتعاركان.. أليس من المفترض أن يحل مشاكلهما بشكل
ناضج؟ يبدوان كالأطفال بالضبط!

هذا النموذج يعني إدراكاً موسعاً وفهمًا أعمق لحياتنا وحياة
الآخرين.. ويمكن تطبيقه في كل العلاقات الإنسانية.



أيهما أطول؟



هل تصدق أن (طول) الطاولة الأولى هو نفس
(طول) الطاولة الثانية؟

لن تصدق إلا حين تمسك بالمسطرة وتقيسها
بنفسك!

المعنى: «إذا شعرت أنك على صواب، فإن هذا لا
يعني بالضرورة أنك كذلك!»^(١)

(١) من كتاب «لماذا من حولك أغبياء؟» للمؤلف.



مثال:



لو كنت متعصباً كروياً - مثلاً - ولا تتقبل أتباع الفرق الأخرى:

- لو وضعت نفسك في الموقع الثاني:

تجد أنه - مثلك تماماً - لم يختار فريقه، بل حصل على هذا التطرف بالوراثة (غالباً: المتعصبون كروياً لم يختاروا فريقهم، لذلك هم متعصبون!)، فلو وضعت نفسك مكانه ستجد أنه ملتزم بها علمته إياه أسرته - مثلك أنت تماماً - ويشجع فريقه بالطريقة التي يرى - من وجهة نظره - أنها صحيحة.. لا ذنب له في كلّ هذا!

مثال:



لو كنت متعصباً دينياً - مثلاً - ولا تتقبل أتباع الأديان الأخرى:

- لو وضعت نفسك في الموقع الثاني:

تجد أنه - مثلك تماماً - لم يختار دينه، بل حصل على هذا الدين بالوراثة (غالباً: المتعصبون دينياً لم يضطروا على أديان أخرى ليختاروا دينهم، لذلك هم متعصبون!)، فلو وضعت نفسك مكانه ستجد أنه ملتزم بها يؤمن به وما علمته إياه أسرته - مثلك أنت تماماً - ويعيش حياته بالطريقة التي يرى - من وجهة نظره - أنها صحيحة، وأنها طاعة الله و فعل للخير.. لا ذنب له في كلّ هذا!



- لو وضعت نفسك في الموقع الثالث:

تخيل أنت كائنًا فضائيًا - مثلاً - ينظر للكوكب الأرض.. ستجد أن الكورة الأرضية عليها مئات الأديان والطوائف والتيرات، ولو آمن كل شخص أن عليه أن يجبر باقي البشر على اتباع أفكاره، لتحولت الحياة إلى حرب متواصلة.. أليس الأكثر منطقية أن يتعايش هؤلاء الأدميين معاً؟ ويحاول كل منهم أن يعطي صورة طيبة عن قومه، ويكون مثلاً أعلى، كي يلتفت الناس إلى معتقداته باحترام؟

«.. انظر حولك عزيزي القارئ
السلم، ثم فتش في ضميرك أولاً..

كيف تنظر لبقرة الهندوسى وتمثال
بودا والأنجيل وكتاب أقدس البهائي!
هل فكرت مرة واحدة أن أسلوبك فى
الكلام عن مقدساتهم قد يجر
مشاعرهم؟»

(حامد عبد الصمد - اليوم السابع)

﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ
كَذَلِكَ زَيَّنَاهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُبَيَّنُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 18].



عش ودع غيرك يعيش ١١

كلنا عنده (آخر) في حياته.. مديرك أو جارك

أو زوجتك أو زميلك في العمل أو الخواجة في

بلاد بره..



لو كنت تكرهه أو تريده تغييره بالقوة أو لا تقبله..

فإن هذا سيعود عليك أنت بالضرر!

هل تعرف كيف؟

١ - هذه المشاعر السلبية نحو الآخر، ستغص عليك حياتك..

تخيل نفسك وأنت تفكّر ليل نهار في شخص ما تريده الانتقام

منه أو الخلاص منه أو حتى كراهيته قدر المستطاع.. هذه

المشاعر السلبية ضارة بالصحة، وتسبب أمراض القلب

والشرايين وضغط الدم.. فلماذا لا تخلص من هذه المشاعر،

من أجلك أنت؟

٢ - هذه المشاعر السلبية نحو الآخر ستجعل التواصل فيأسوا

حالاته.. كيف تعامل مع شخص لا تطيقه؟ هذه المشاعر

ستجعل الأداء العام (في المؤسسة أو الأسرة أو البلد كله)

مزرياً.. فلماذا لا تخلص منها من أجل حياة أفضل لك

أنت؟



عزيزي القارئ ..

عرفنا معاً أن الناس أعداء ما يجهلون .. لذلك تفهم الشخص الآخر، واجمع معلومات كافية عنه، وضع نفسك مكانه كي ترى الدنيا بعيشه .. فعدم فهمك لطريقة تفكيره ربما تكون السبب الحقيقي، لشعورك بعدم الارتياح نحوه.

مارس لعبة موقع الإدراك واجعلها جزءاً من تفكيرك اليومي، وعلّمها لأبناءك.

وتطبيقات:

تقبل الآخر لا يعني أن توافقه على رأيه .. بل يعني أن تفهم وجهة نظره وحقه في التعبير عنها .. كما تريده هذا الحق لنفسك.

«قد لا اتفق معك في الرأي، لكنني مستعد للتضحية بحياتي في سبيل حرية تعبيرك عن رأيك» (فولتير).

* * *



|||

الفصل الثالث

الجن والعفاريت





« حين يكون النور أكثر قوّة، يكون
الظلام أكثر سواداً »

(جون٥)



التقْمُص الشَّيْطاني

تلقي فكرة (الجن الذي يلبس إنساناً) رواجاً بين عامة الناس..
ويربطونها دوماً بالدين (الإسلامي أو المسيحي أو اليهودي).

فما هو الموضوع؟

هل هناك علمياً ما يسمى باللبس الشيطاني؟
وهل احتار العلماء في تفسيره فعلاً؟
هذا هو موضوع هذا الفصل.

ما الذي أصاب سالي؟

- يقال: إنها مصابة بـتقْمُص

شيطاني.



هكذا يردد الجميع ويتهامون فيها
بینهم.. احتاروا معها وحاولوا علاجها
بشتى الوسائل.. إلى أن أشار عليهم ذوو
العلم بهذه الأمور، أن الحل هو مسخر
الجن ومحرج العفاريت.

فما أصاب سالي يندرج تحت خانة الأمراض التي لا ينبغي ذكر
اسمها.



الأعراض واضحة أيها السادة.. من يتأمل منكم سالي لا بد أن يضرب كفًا بأخرى مستعينًا بالله من الشيطان الرجيم.. فما نراه أمامنا الآن هو:

- ١ - سالي تؤكد أنها تسمع صوتها يكلمها في الليل.. وأحياناً تراها خارجاً من الحمام ناظراً لها.
 - ٢ - سالي تؤكد أنه أحر البشرة وبقرنيين منتعجين.. ويقول: إن اسمه هو (شلشمار بن خوئيل) ابن ملك الجن.. ويقول: إنه يريد الزواج منها وإلا أحال حياتها جحيناً.
 - ٣ - سالي شاردة دوماً.. لم تعد تذهب إلى العمل، ولا تكلم أحداً، بل وأهملت نظافتها الشخصية.. وساعت علاقتها بكل من حولها.
 - ٤ - سالي تتكلّم أحياناً بلغة غير معتادة.. وتقول ألفاظاً لم تعتد قولها.. تؤكد سالي أنها لا تقول هذا، ولكن شيء ما في داخلها هو ما يتتكلّم.
هل استنتجت شيئاً ما؟
- بالضبط.. ما أصاب سالي ليس أعراض الأنفلونزا كما نلاحظ.. بل أعراض ما يسمى: التقمّص الشيطاني.
- فما هو الحل؟



إعلان حقيقى:

مُلاجِّ السُّرُورُ، وَالْجَنُونُ، وَتَساقطُ التَّشْعُرِ، وَالصُّلُغِ.

في (هاده) الصفحة نتكلم عن المسائل التي تخصص فيها
والمسائل التي جربناها مرازاً وتكراراً و(نجحة) والله الحمد أما
(بالنسبة) للمسائل التي تخصص فيها فهي كالتالي:

العلاج (بالقرءان) الكريم

و(هاده) بعض المسائل (التي تعالج بالقرءان الكريم):

... جلب الزبون في البيع والشراء

(الدخول) على الحكماء (القضات)

(الخلص) من الحزن والكآبة

حل المشكلات المستعصية بين الزوجين

علاج بكاء الأطفال المستمر

المحبة بين جميع الناس....

بنفس الأخطاء اللغوية: نص من

إعلان أحد المعالجين بالسحر عن

خدماته (يقبل الدفع ببطاقة الائتمان)

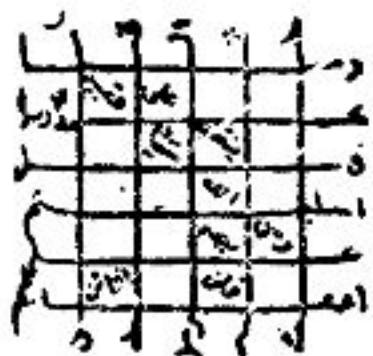


يأخذونها إلى هذا الرجل كي يبرئها من سقمها..

يسأله أسئلة عديدة كي يشخص الحالة.. يفتح كتاباً قدماً مترباً، أو ينظر إلى البخور المشتعل، أو في الكريستالة السحرية، أو يرمي الوعد، أو يقلب الفنجان، أو ينظر إلى ورق التاروت، أو يقرأ الكف، أو يفتح المندل، أو أي وسيلة تشخيصية أخرى.. إلى أن يخرج لنا بالعلاج.

سيختلف العلاج من خبير لآخر.. فالصلب والماء المقدس لطرد الروح الشريرة لو كان القس كاثوليكيًّا.. أو الأحجية التي تحتوي طلاسم سليمانية تحوي اسم الله الأعظم لصرف ابن ملك الجان لو كان الدجال مسلماً.. أو سحر الكابالا لطرد الشيطان لو كان حاخاماً يهودياً. وربما تحتوي الروشتة على: هدهد يتيم وجعران حزين وسلمnder وحيد.. مع الكثير من المال الذي «مش لياده لهم».

ومن أجل الدقة العلمية، هذا هو الظلسم الموجود فعلاً في مراجع السحر الأسود لحالات سالي.. وسيطلب منهم الدجال أن يدفنوه تحت عتبة دارها أو أن يعلق على سنان جمل وسيم أو ظهر تمساح كسيع وما إلى ذلك من هراء.



روشتة الدجال لحالة سالي
(ملحوظة: تم تحرير الرسم
كي لا يستخدمه ضعاف العقول!)



ما هي المشكلة؟



يقول العوام: إنَّ هذا التقمُّص يكُون
بأنَّ (يلبسك) واحدٌ من الجن.. فترى
أشياءً وتسمع أصواتاً.. وتتكلَّم بلسانه
وتتحدَّث بكلامه.. ولا يخرج منك إلا
بتلاوة القرآن (كما يقول المسلمون) أو
بقراءة الإنجيل (كما يقول المسيحيون) مع

الكثير من الأحجية والتعاويذ والهداء اليتيمة والكتاكيت الحزينة
وشعرة من ذيل جمل أعزب وسن سلماندر وحيد..

هذه القصص منتشرة منذ قديم الأزل..

في إفريقيا كان ساحر القبيلة يرقص حول الناس مستجدِّداً الأرواح
كي تشفى المرضى..

وفي أوروبا العصور الوسطى أحرق رجال الدين النساء أحياءً؛
لأنَّهم يشتبهون في كونهن ساحرات.. وذكرت مواصفاتهن في الكتاب
الشهير (مطرقة الساحرات)..

وكان لهم في العصور الوسطى أسلوب شهير في معرفة ما إذا كانت
المشتبه بها ساحرة أم لا، فيأتون بها مقيدة بالحبال ويلقون بها في البحر..
لو غرقت فإنَّ معنى هذا أنها بريئة، أما لو نجت فمعنى هذا أنها ساحرة،
فتقتل على الفور!



في عصرنا الحديث، انتشر المشعوذون المدعون قدرتهم على علاج هذه الحالة التي - كما يقولون - احتار الطب في تفسيرها..

فما الموضوع بالضبط؟

على الرغم أن هذه الممارسات السحرية لم تثبت جدواها أساساً.. بل وأثبتت كل التجارب العلمية أنها مجرد نصب.. إلا أن هناك حالة من الجدية لازالت تحيط بهذا الموضوع.

هنا قد تسألني يا عزيزي القارئ:

- ما دام السحر لا يضر ولا ينفع، فلماذا تم تحريمه في كل الأديان؟
السبب بسيط.. وهو أنك كي تكون ساحراً لا بد أن تمارس طقوساً أو لها أن تكفر بالله وتستعين بالشياطين وتحرق الكتب المقدسة وتقرأ الآيات بالعكس وما إلى ذلك.. لأنها تضر أو تنفع!
هذه الممارسات لا تفيد، لكنها تعني أن ممارسها لا يحترم الأديان، لذلك حُرمت.

رأي العلم:

قد يسألني أحدهم سؤالاً:

لو كان السحر مجرد خرافة قديمة، ولم يعد موجوداً الآن كما تقول، فما تفسير حالة سالي؟



الليست ممروضة بالشياطين والجن؟

هذا هو التفسير الوحيدة

في حقيقة الأمر.. الأعراض التي ظهرت على سالي (أو معظم من يشتكون من اللبس الشيطاني) هي بالضبط الأعراض التشخيصية لمرض الفصام أو الشيزوفرينيا Schizophrenia^(١).

فلو تأملت أعراض التقمّص الشيطاني المزعوم، يمكنك أن تقارنها ببساطة بالأعراض الإكلينيكية (المرضية) للشيزوفرينيا:

١ - أعراض ذهانية متمثلة في هلاوس سمعية وبصرية تمثل في رؤية أو سماع أشياء غير موجودة.

٢ - يتبادر للمريض ضلالات (أفكار لا أساس لها من الصحة) يؤمن بها المريض، ولا يمكن مناقشته فيها.

٣ - تتدحرج الحالة الاجتماعية نظراً لانعزال المريض وانسحابه من الحياة، فيفقد عمله كما يهمل نظافته الشخصية ويرفض الاستحمام أو حتى تغيير ملابسه.

٤ - أحياناً يكون هناك اضطرابات في التفكير، ويتوهم المريض أنه لا يتحكم في أفكاره، وأن قوة خارجية هي التي تحكم فيه

(١) وهو مرض مختلف تماماً عما تسميه ثقافتنا الشعبية (انفصام الشخصية)، والذي يسمى حقيقة باسم (multiple personality disorder)، والذي يصنف كنوع من أنواع افستيريا.



وتضع الأفكار في رأسه رغمًا عنه، كما يستخدم الفاظاً غير معتادة في كلامه الطبيعي أو يهذي بكلام غير مفهوم.

هل يبدو هذا الكلام مالوفاً؟

بعض الناس، حين يسمعون أصواتاً أو يرون أشخاصاً غير موجودين.. لا يذهبون إلى الطبيب النفسي.. بل إلى طارد الأرواح الشريرة.

تماماً، مثل البدائيين الذين يذهبون إلى ساحر القبيلة حين يصابون بالحمى، كي يرقص لهم عارياً حول النار، بدلاً من أن يأخذوا مضاداً حيوياً من عند الطبيب!

بلاسيبو



هناك قائمة طويلة من الأمراض النفسية الأخرى التي تشمل أعراضًا شبيهة (مثل الهستيريا والعصاب الوسواسي..) وعلاجها يكون بعقاقير طبية مخصصة للجهاز العصبي، وليس البخور وريشة من ذيل حمامه.

ولكن..

قد يسألني أحد منكم سؤالاً وجيهًا ويقول:

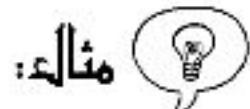
- لكن هناك حالات تشفى حين تذهب إلى المشعوذ.. ابن عمي



كان عنده صداع مزمن وشفاء المشعوذ!

لو فكرنا بمنطق العلم، سنجد أن الطب يفسر ظاهرة الشفاء العجيب هذه، بكل وضوح.. فما يحدث هو علاج بلاسيبو placebo.

لو كان المريض يعتقد أن الحقنة غالبة الثمن التي أعطاها له الطبيب ستشفيه، فستشفيه فعلاً.. في حين أنها قد تكون مجرد حقنة ماء.. إنه تأثير الإيحاء.



قام العلماء بتجربة دواء مزيف (بلاسيبو) على مجموعة من المرضى (١٦٩٢ مريض) يعانون من قرحة في المعدة، وقالوا لهم: إن هذا الدواء سيوقف أحاسيس المعدة تماماً.

وكانت النتيجة هي أن ٧٦٪ من المرضى تم شفاؤهم فعلاً بتأثير هذا العلاج الوهمي^(١)



كنت قد أعطيت حقنة المخدر إلى المريض، وانتظرت قليلاً ليبدأ

Moerman, Daniel E. (2002). Meaning, Medicine and the Placebo Effect. Cambridge University Press.



مفعولها في الظهور كي أبدأ عملي في حشو الضرس.

سألني المريض:

«الحقنة دي فيها أنسولين يا دكتور؟ أصل أنا عندي حساسية منه!».

حقنة بنج فيها أنسولين؟ ليه يعني؟ هكذا سالت نفسي.. فقلت له مازحا:

«أيوه طبعاً فيها أنسولين.. مش حقنة بنج؟ يبقى لازم فيها أنسولين!»

ويعيني، رأيت وجه الرجل ينقلب إلى الحمراء، وأصبح نفسه عسيراً.. فقمت من مكاني بسرعة لأقول له ضاحكاً أنتي كنت أمزح، وأحضرت له الزجاجة كي يقرأ مكوناتها بنفسه، فاختفت الأعراض بعد لحظات، ولا أunsch طبعاً بهذه الدعابة فقد لا يصدق المريض أنك كنت تمزح.

الأمثلة كثيرة على هذا الموضوع.. فكل شركات الأدوية تعرف علاج البلاسيبو.. فحين يجرّبون أي دواء جديد يقسمون المتطوعين إلى فريقين.. يعطون الأول الدواء الحقيقي، والأخر دواء البلاسيبو الذي يشبهه في اللون والطعم.. ويقارنون النتيجة ليعرفوا فعالية الدواء، فلو كان فعّالاً ستزيد نسبة الشفاء عن نسبة الشفاء بالبلاسيبو في المجموعة الأخرى!



الإيمان:

من المعلوم أن دواء البلاسيو (الذي قد يكون أقراص سكر أو ماء ملوثاً) قد يشفى لو آمن الشخص بقدرته على الشفاء.

لذلك يقال: إن إيمانك هو الذي يشفيك..

يعني أن المشعوذ النصاب، قد يشفى مريضاه لو آمنوا فقط بقدرته على فعل هذا.. لذلك يستخدم السحر ويخلطه بالدين، ليعطيك هذا الإحساس بالثقة كي تعطيه مالك.

- لو كان الزيتون يؤمن أن النصاب سيشفيه، فإنه سيشفيه فعلاً..

لكن هذا لا يعني أن الشعوذة تشفى من المرض!

- كما أن البلاسيو قد يشفى، لكن هذا لا يعني أن الماء الملوث دواء، فهو لا يزال ماءً ملوثاً!

لكن.. لماذا يلجأ الناس إلى الدجالين أصلاً؟

أنا بريء!!

فكرة (الجبن والعفاريت) قد لا تكون مريضاً عضوياً كحالة سالي.. فهي فكرة مترسخة في أذهان الكثير من الناس لأسباب كثيرة جداً..

فمثلاً: حين أواجه مشكلة



مصيرية في حياتي، ولا أعرف لها حل.. من المريح نفسياً أن أعرف أن سبب فشلي هو جني أو عفريت!

لأن هذا يعطيني إحساساً بالراحة؛ لأنني لست أنا المسئول عما يحدث في حياتي من فشل.

«إذا ضعفت النفس.. استسلمت للخرافة»

(أجاثا كريستي)

ما يحدث لا يدل فيه يا جماعة.. لست فاشلاً؛ لأنني كسول وأحق.. بل لأن هناك (قوة ما) أكبر مني هي السبب في كل ما أنا فيه^(١).. إنه (ملك الجان) أو (ابن ملك الجان) شخصياً وليس جنيناً عادياً.

لاحظ أن هذا التصرف سيجذب تعاطف الآخرين واهتمامهم أيضاً.. إنه وضع مثالى!

دائماً يوجد سبب ما خارجي.. لست أنا المسئول، بل (...) وضع مكان النقاط أي شيء أو شخص يخطر على بالك: السحر - الحسد - الجن - المجتمع - القدر - الأهل - الأصدقاء... إلخ.

هذا هو السبب في تمثّل الكثير من (المرضى) بفكرة الجن والعفاريت.. ربما لأنهم لا يريدون أن يواجهوا أنفسهم بالسبب الحقيقي لما هم فيه من ألم.

(١) في علم النفس يسمى: الإسقاط، وهو أحد الوسائل الدفاعية التي تكلم عنها فرويد.



هناك رُبع مليون مشعوذ في العالم العربي، وينفق العرب حوالي ٥ مليارات دولار سنويًا على السحر.

ونصف نساء العرب يعتقدن بفعل الخرافات ويترددن على المشعوذين مُرّاً وعلانيةً.

(د. محمد عبد العظيم - مركز البحوث الجنائية في القاهرة)

كلمةأخيرة:

الإيمان بالله يشفى المرض فعلاً.. لو آمنت بالله تعالى وتقرّبت له وأخذت بأسباب الشفاء.. سيسألك الله يلطف به.

لكن لا تلجم للذين يستغلون الدين ويمارسون السحر والشعوذة، البعيدة كل البعد عنها جاءت به كل الأديان.

واسمح لي أن أسألك سؤالاً عزيزتي القارئ (ما كنت قاعدة تسألني من الصعب):

لـه لو كان السحر حقيقةً كما يدعى البعض، لماذا لا يتم استخدامه في إيذاء الأعداء أو ربط الديكتاتور أو معرفة أسعار أسهم البورصة، كي يصبح المشعوذ أغنى وأقوى رجل في العالم؟

لـه لماذا لا يستخدم السحر كي نصبح أفضل دول في العالم، بدلاً من هذه الوكسة اللي أحنا فيها؟



الجامعات المصرية (والعربية)

تخرج من ذيل الترتيب العالمي لأفضل ٥٠٠ جامعة.

القاهرة .. من لبيب السباعي:

.. اليوم وللأسف الشديد غابت الجامعات ومراكز البحث العلمية المصرية والعربية جمِيعاً من هذا الترتيب الذي يتضمن أفضل خمسمائة جامعة على مستوى العالم، في حين دخلته ست جامعات ومراكز بحثية من إسرائيل، وثلاث جامعات من جنوب إفريقيا، ويكشف التصنيف الجديد لجامعات العالم - الذي تفرد الأهرام بنشره اليوم - عن أن الجامعات الأمريكية احتلت (١٥٩) مركزاً؛ حيث جاءت جامعة هارفارد في المركز الأول على جامعات العالم، في حين احتلت الجامعات الكندية (٢١) مركزاً في القائمة، والجامعات الأوروبية (٢١٠) مراكز، والجامعات الآسيوية (٨٣) مركزاً، منها (٢٢) للصين، وسبعين جامعات في تايوان، وخمس جامعات في هونج كونج، و(٢١) في كوريا الجنوبية.

(جريدة الأهرام - الإثنين ٢٧/٤/٢٠٠٩م)



الفصل الرابع

عايز تكون مليارديراً؟





الفقر مش عيب

(مثل عامي)



ما أول ما يخطر على بالك، حين تسمع هذه الكلمات:
- بزنس.

- رجال أعمال.

- ملايين الدولارات.

- ثروات طائلة.

هل شعرت بشعور إيجابي أم سلبي وانت تسمع هذه العبارات؟

الرغبة اللاواعية:

هناك أشياء عديدة توارثناها في ثقافتنا، وأصبحنا نكررها دون أن نعرف لذلك سبباً.. وأصبحت تحكم في سلوكنا وتفكيرنا دون أن ندري.



مثال:

اعتدت قضاء يوم الخميس مع الأصدقاء.. لست متزوجاً لحظة كتابة هذه السطور، لذلك لم أكن مثل أصدقائنا المتزوجين الذين يغلقون الموبايل يوم الخميس لسبب ما.



المهم.. كنت ألاحظ أن صديقي (تامر) ونحن عائدون، يدخل المعادي بسيارته دائمًا من شارع محمد.. رغم أن هذا الشارع بعيد عن

بيته^٤

تعجبت من هذا الموضوع.. فسألته:

لماذا تدخل من هذا الشارع دائمًا؟

فأكّر قليلاً.. ثم قال: إنها مسألة تعود، وراح يبرر الموضوع ويذكر مميزات هذا الطريق.. لكنها لم تكن مقنعة.

حين فكرنا في الموضوع، وجدنا أن السبب الحقيقي هو أنه حين كان يتعلم القيادة، علمه والده أن يدخل المعادي من هذا الطريق؛ لأنّه كان أقل ازدحاماً في هذا الوقت.. ولما كبر (تامر) تعود على هذا الطريق، دون أن يذكر (بشكل واضح) السبب الحقيقي لهذا!

المسألة أكبر من قصة تامر؛ لأننا جميعاً نحمل في داخلنا هذه المواريثات، ونستخدمها ونكررها دون أن نعرف أصلها.. هذا هو تأثير المجتمع علينا.



أنت فرعوني ١٦

لو كنت مصرئياً، فإن هناك عادات وتقالييد وكلمات تستخدمها في حياتك اليومية، دون أن تعرف أن أصلها: فرعوني.



- كلنا نقول هذه العبارة، لكن لا نعرف معناها: «.. على رأسه ريشة!»

الإلهة ماعت - على رأسها ريشة..
والمعنى: أنت فاكر نفسك مين؟ ماعت شخصياً!

- نقول للطفل الصغير (كخ) كي تنهاه عن إفساد شيء ما.. هذه الكلمة هيروغليفية معناها: غير نظيف!

- لكي يشرب الطفل الصغير، نقول له: (امبو).. في الهيروغليفية، الماء يعني (بو).

- في الريف تستخدم كلمة (سُخّاط) أو (هاسخّمط عيشتوك) كنوع من الاستهزاء أو التهديد.. سخّمط هو وحش فرعوني (امرأة برأس أسد) بعاقب المذنبين في الآخرة

- في الأيام الحارة نقول: الدنيا بفت (صهد).. ومعناها: نار.

- معظم المصريين يقيمون عزاء بعد ٤٠ يوماً من وفاة الميت.. كان الفراعنة يؤمدون أن الروح تزور الجسد بعد ٤٠ يوماً.

- نقول الأغنية الشعبية: يا مطرة رخّي رخّي.. رخّ يعني: نزل.
هذه المواريثات موجودة في داخلنا جيّعاً وتؤثر على حياتنا، دون أن نعرف أصلها.



الثقافة الشعبية:

هل تتابع البرامج والأعمال
الفنية الأمريكية؟



الثقافة الشعبية الأمريكية
تعامل مع الشخص الغني وكأنه
نجم من النجوم.. أما الفقير
يطلقون عليه لفظ خاسر
(Looser).

أما في العقلية الشعبية عندنا،
رجل الأعمال غالباً نصاب أو لص أو على الأقل صفقاته مشبوهة.
من هذه الأفكار التي توارثناها جميعاً في مجتمعنا: نظرتنا السلبية
للماضي والآباء.. وهو جزء أصيل في ثقافتنا للأسف.
المشكلة أن هذه الأفكار السلبية تؤثر على حياتنا بشكل كبير.. أكبر
 مما تخيل.

فالعقل الباطن يحاول دائياً أن يبعذك عن الألم.. وحين تعطيه أنت
مجموعة من المعتقدات والأفكار السلبية عن المال، ستجعله يشعر أن
المال شيء مخيف ومرعب.. لذلك سيعذك عنه بشكل لا إرادي.
كما فعل مع تامر في المثال السابق بالضبط.



ولو تكلمنا عن هذه الأفكار والمعتقدات السلبية في مجتمعاتنا، ستفاجأ بكم هذه الأفكار السلبية التي نجدها تتردد طوال الوقت.

مثلاً:



تأمل معـي -**مثلاً**- هذه العبارات الشائعة:

- الرجل ده يقبحـش على اللي هو بيعملـه!
- الرجل ده بيعمل بزنس في الموضوع دهـا
- الرجل ده أرصـدته بتزيدـ في البنوكـا!

بـالله عـلـيكـ.. هل من المفترض أن تكون هذه العبارات سـبابـاـ؟

هـنـاكـ بـعـضـ الـاعـقـادـاتـ التـيـ قـدـ نـؤـمـنـ أـنـهـاـ مـنـ قـوـانـينـ الـحـيـاةـ.. إـلاـ أـنـاـ لـيـسـتـ كـذـلـكـ.. بلـ هـيـ بـعـدـ أـفـكـارـ سـلـبـيةـ لـوـ رـدـدـنـاـهـاـ كـثـيرـاـ سـبـرـجـ عـقـولـنـاـ الـلـاـوـاعـيـةـ عـلـيـهاـ وـتـصـبـحـ جـزـءـاـ مـنـ شـخـصـيـتـاـ.

مثال:

من هذه الأفكار الشائعة:

- لو امتلكـتـ الـكـثـيرـ مـنـ الـمـالـ سـأـكـونـ وـحـيدـاـ.



- المال سيعدني عن الله.
- يجب أن أضع احتياجات الآخرين دائمًا قبل احتياجاتي.
- المال يسبب الألم.
- لا أستحق أن أكون غنياً.
- لن يكون هناك أبدًا ما يكفي من المال.
- المال لا يشتري السعادة.
- النجاح سبب لتشتت العائلة.
- الحياة كفاح ولا يمكن أن أكون غنياً.
- لا أحصل أبدًا على ما أريد.
- يجب أن أصحح بمبادئي كي أكون غنياً.
- لا أمتلك ما يؤهلي كي أكون غنياً.
- وغيرها الكثير...!

الاعتقادات السلبية تجاه الثراء، وربط الغنى دائمًا بالفساد وانعدام الأخلاق.. هي رسائل منا إلى العقل اللاواعي.. وبالتالي، سيعد عنك هذه الأشياء التي تكرهها بشكل لا إرادي.



ثقافة الفقر:

المشكلة الأخرى هي تفاخر بعض الناس بالفقر على اعتبار أنه مرادف للشرف والتزاهة.. في حين أنه ليس كذلك بالضرورة.. فهو في كثير من الأحوال مرادف للكسل والتراخي وسوء التخطيط.

العبارة السحرية التي نسمعها كثيراً، هي: الفقر مش عيب! فعلاً الفقر مش عيب.. لكن العيب أن تظل فقيراً دون أن تسعى لتغيير هذا، وتعتبر أن هذا ظرف يجب التأقلم معه لا تغييره!

مثال:

استضاف عمرو الليثي (في برنامجه الكثيف: واحد من الناس) رجلاً فقيراً.. قال الرجل: إنهم يعيشون في جزيرة منعزلة، ويسكنون في الأكواخ ولا يملكون المال، لذلك يتعاملون بنظام المقابلة.. سأله عمرو الليثي:

- كم شخصاً يعيش في كل كوخ؟

أجاب الرجل في أسى:

- كل شخص يعيش مع عائلته في كوخ.. الرجل وأمرأته مع ابنائهم السبعة أو الثمانية!

كدت أتعاطف مع الرجل لو لا أنه قال هذه الجملة..



فعلاً الفقر مش عيب.. لكنه في أحياناً كثيرة عيب وغباء وجهل
وتواكل و... إلخ.

نحن نتعاطف مع الفقير لمجرد أنه فقير.. لكن الأولى بالتعاطف
هو الفقير الذي يفكر وينخطط ويكافح ويتعب ويسعى ويجهد ويثابر،
من أجل تحقيق حياة أفضل له ولأسرته.. هذا هو الفقير الجدير
بالاحترام والتقدير.

أنا لم أسع لهذا المنصب!

هذه العبارة نسمعها في كل مكان.. وكان فكرة أن (تسعى إلى
المنصب) شيء ممرين يجعل الخزي والعار!
من حق كلّ منا أن يسعى إلى أي منصب يتمناه في المؤسسة التي
يعمل بها ما دام جديراً به.

كُنْ جديئاً بالمنصب، واسع لتحقيقه ما استطعت، هكذا يدار
المستقبل الوظيفي في أي مؤسسة في العالم.. ويجب أن تصر عليه كي
 تستطع الوصول له.

حتى وإن كان هدفك من المنصب هو أن يكون دخلك أعلى، فإن
هذا هدف مطلوب.. مادمت تقوم بعملك وتتقاضى أجراً علىه.
«أنا رصيدي في البنك عشرة آلاف جنيه!»



قالها أحدهم يوماً على شاشة التلفزيون في فخر.. نافياً عار أن يكون شخصاً غنياً!



هل الشراء سينفع؟
يربط الناس دوماً هذه
المعتقدات بالدين.. فالشخص
رث الهيئة المترغّلة للعبادة أفضل
عند الله من الشخص الغني
الذي يتمتع في نعيم الدنيا!

هذه الفكرة خاطئة فيك طبعاً، لكنها متشرّة؛ لأنها تعطي مبرراً جيداً للفشل، فإنك تعتقد أن الله يحبك أكثر لأنك فقير، وهي فكرة مريحة جداً، ولن تدفعك للعمل أساساً والتغيير من وضعك.. هذه الفكرة مريحة نفسياً لذلك يتمسّك الكثيرون بها.

لكن لو فكرنا في الموضوع جيداً.. سنجد أنك لن تكون قادرًا على طاعة الله وأنت فقير.. وأن الغني قادر على أن يرضي الله بصور أكبر.
ففي الدين الإسلامي، يمكننا أن نستعرض الفرق بين الشخص الغني والفقير، واحكم بنفسك:



الشخص الفقير	الشخص الغني
- لا يستطيع!	- يدفع مبلغاً كبيراً في الزكاة.
- لا يستطيع!	- يمكنه أن يدفع مبالغ كبيرة كصدقات.
- لا يستطيع!	- يمكنه أن يؤدي فريضة الحج.
- لا يستطيع!	- يمكنه أن يقوم بعشرات خيرية تفيد مئات الناس.
- لا يستطيع!	- يستطيع أن يربى أولاده جيداً، وأن يهتم بتعليمهم في أرقى المدارس.
- لا يستطيع!	- يعطي صورة أفضل عن المسلم الناجح.
- لا يستطيع!	- يكون أكثر تأثيراً في مجتمعه ومن حوله.

ولاحظ أيضاً أن (العشر المبشرين بالجنة) عند أهل السنة كلهم من الأغنياء!

فلو أردت أن تكون غنياً: لا تقدس الفقر.

(اليد العليا خير من اليد السفلة)

حديث شريف

نظرة إيجابية للمال:



قد يقول لي أحدهم: إننا نرى قضايا رجال الأعمال الفاسدين في التلفزيون يومياً.. وارتباطهم بجرائم وأحداث مشبوهة..

لكن.. هل معنى هذا أن تشوّه صورة (الشخص الثري الذي قرير أن تكونه) في داخلك؟

يوجد أطباء فاسدون.. ومهندسو فاسدون.. ومحامون فاسدون.. فهل يعني هذا أن تنفر من هذه المهن هي الأخرى؟
الإعلام لا يركّز إلا على القضايا المشيرة.. فرجل الأعمال المثالي الذي يدير أعماله كما ينبغي، لا تهتم به وسائل الإعلام غالباً؛ لأنه ممل لو كنت تبحث عن الإثارة!

لو كنت ت يريد أن تكون غنياً حقاً يجب أن تراقب الأفكار التي تدور في ذهنك..

لن تتحقق شيئاً لا يريده عقلك اللاواعي.. لن ت يريد شيئاً وانت تعتقد في داخلك أنه سيء.

لو كنت تريد أن تكون غنياً.. ستكون غنياً..



فقط لو كنت - في داخلك - تريده ذلك.

- ما الذي تعنيه (الثروة) بالنسبة لك؟

- «الحرية.. فالمادة تمنحك الحرية،
والقيام بما تريده بلا حدود»

من حوار صحفي مع الملياردير المصري

نجيب ساويرس

أفكارنا تؤثر على حياتنا بشكل كبير..

فالعقل الباطن يحاول أن يقربك مما يسبب لك السعادة، وحين
تعطيه دائئراً مجموعه من المعتقدات والأفكار السلبية التي تقدس الفقر
وتعدد مزاياه سيقربك منه بشكل لا واعٍ.

عزيزي القارئ..

كون إيجابياً في نظرتك للمال والثروة.. لا تجعل
كلمات مثل: البرنس- الشروة- رجال الأعمال.. تشير
في داخلك شعوراً سلبياً.. كعاده الكثيرين.

اسع للثروة.. كون طموحاً فيها يتعلق بالمال، فهي ركن من أركان
حياتك الذي لا ينبغي أن تخجل منه أو تهمله؛ لأنها سيحقق لك الكثير جداً.

تخلص من تقديسك لمفهوم الفقر، فالفقر عيب !!

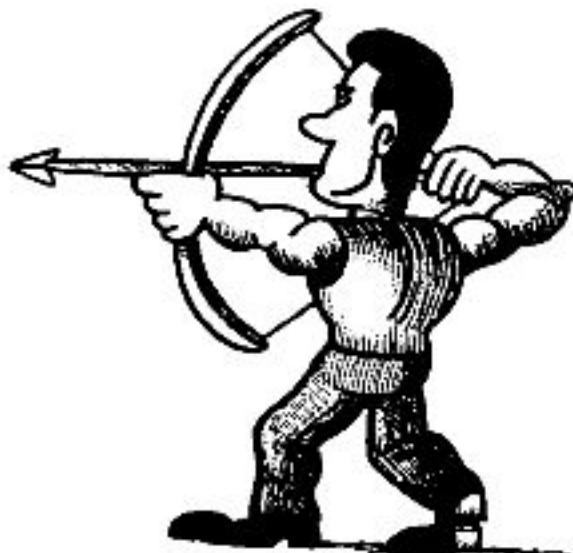
«لو حكان الفقر رجلاً لقتله» (عمر بن الخطاب رض)

* * *



فصل الفاس

تحديد الأهداف





اللى يبص لفوق.. يتعب.

مثل شعبي



ما هي أمنياتك؟



سألت مجموعة من الشباب في إحدى المحاضرات:

- ما الذي تريد تحقيقه، والذي سيحقق لك أهدافك في الحياة؟

اكتشفت أن معظم

من يلعبون هذه اللعبة السريعة يحلمون أحلاماً (محلية) التأثير.. ولم أصادف كثيراً شباباً لهم أحلام (عالمية) ما.

- هناك من يحلم بمنصب في حدود بلاده، وليس منصباً عالياً.

- ربما يتخيّل أنه أغنى شخص في البلد، لا في العالم.

- معظمنا يريد أن يخدم بلده.. لا أن يخدم الإنسانية والبشر جيّعاً!

هل تعرفون لماذا؟

لأن حضارتنا العربية اليوم، حضارة محلية وليس عالمية.. فنحن نتمرّكز حول أنفسنا، وننظر للأخر نظرة ارتياح وحذر، ولا نريد أن نفيده أساساً ولا نضعه في اعتبارنا أصلاً.

هل سمعت عن مظاهره قامت في بلاد العرب، من أجل حماية البيئة؟



أو ضد الاحتباس الحراري؟

أو ضد صيد الحيتان المهددة بالانقراض؟

أو مثلاً:

ضد العولمة أو اتفاقية الجات أو التصحر؟ نحن المتضررون بهذه الأشياء أساساً، ورغم ذلك يتظاهرون ضدها من أجلنا في الغرب!

مجرد تخيل هذه المظاهرات في بلادنا يثير الضحك، فهذه ليست من أولوياتنا.. هذا ما يفعلونه في أوروبا وأمريكا.. فهناك يشعر المواطن أنه يريد أن يحقق شيئاً لخدمة كوكب الأرض كله، وليس بلدـه فقط!

الصناعة المحلية:

هل سالت نفسك هذا السؤال:

لماذا يعرف العالم كله (بيتهوفن) ولا
يعرف (أم كلثوم)؟



بالضبط.. لأن بيتهوفن كان يريد أن يضيف
إلى فن الموسيقى نفسه.. أما فنانينا فيضيفون
للموسيقى العربية والطرب الأصيل!

هل فكرت بهذه الطريقة من قبل؟

لا أن تكون أفضل شخص في مهنتك، بل أن تضيف شيئاً ما، إلى
هذه المهنة نفسها؟



هذا ما أريد أن تقوم به الآن قبل أن تواصل القراءة..
أن تحلم حلمًا كبيرًا.

ما هي أهدافك؟

في معظم البلاد العربية، لم نتعلم أن نتذكر شيئاً لم يكن موجوداً من قبل.

فلا يوجد اختراعات عالمية أفادت البشرية خرجت من العالم العربي.. هذا إن استثنينا الكسكسي والكتاب والفلالفل طبعاً!
لقد تعلمنا أن (نحفظ) المقرر الدراسي لا أن نتذكر شيئاً جديداً..
تعلمنا أن نسمع الكلام ونحفظه، دون أن يكون لنا رأي حقيقي في كلّ هذا.

وحين نواجه الحياة بعد التخرج، تحدث الصدمة ويظهر السؤال:
الشهير:

- وماذا بعد؟

لا يوجد سطر في أي كتاب دراسي يخبرك ما الذي ينبغي عمله بعد التخرج.. بل وقتها ستعتمد على عقلك الخاص، ربما لأول مرة في حالة الكثير من الشباب.

لذلك، فإن أكثر دورة تدريبية يطلبها الأصدقاء مني هي دورة تحديد الأهداف وتحقيقها.



الكثير منا لم يتعلموا هذه المهارة.. الكثير منا يعيشون اليوم بيومه دون أن يفكروا في شيء حقيقي يريدون تحقيقه في حياتهم.. هذه هي مشكلة حقيقة فعلاً.

كيف تعرف هدفك؟

على الرغم من أن الكثيرين منا يعتقدون أنهم يعيشون بلا أهداف، إلا أن هناك العشرات والعشرات من الأهداف في داخلنا جميعاً.. ربما لا تفكر فيها أو لا نضعها موضع التنفيذ أساساً.

هل تتذكر أيام الطفولة؟

كانت عندنا الكثير من الأحلام.. ربما حلمت أن تكون: عالماً كبيراً أو نجماً شهيراً أو قائداً عظيماً.

لكن بمرور الوقت.. تختفي هذه الأحلام شيئاً فشيئاً.. وتموت الواحدة تلو الأخرى.

ما هي أحلامك الآن؟

اصطدامنا بالواقع وظروف الحياة تجعلنا بالتدريج تبتعد عن هذه الأحلام شيئاً فشيئاً.. تجعلنا نرضى بالأمر الواقع، ونسى هذه الأحلام التي كانت تداعب خيالنا يوماً ما.

لو فكرت في الموضوع قليلاً، ستجد أن التخلٍ عن الأحلام ليس قراراً حكيماً بالضرورة.. فهناك -في عالمنا اليوم- من أصبحوا علماً كباراً -نجوماً مشهورين- وقواداً عظيماء بالفعل!



هناك من قرروا التخلص من أحلامهم، وهناك من ظلوا يسعون لتحقيقها.

فما هو هدفك إذن؟

هناك بعض الطرق أهديها إليك هنا، يمكنك من خلالها أن تنفس التراب عن هذه الأحلام الموجودة في داخلك.. وتقرر معي أن تضعها موضع التنفيذ.

أمسك قلمك الرصاص واقرأ هذه الألعاب، ثم أجب على اللعبة التي تختارها أنت.

* * *



اللعبة الأولى



مصابح علاء الدين



وأنت عائد إلى متراك في المساء،
ووجدت مصباحاً غريباً الشكل على
الأرض في شارع مظلم..

تناول المصباح، ولسبب ما لا أعرفه، تبدأ في إزالة التراب من
عليه..

يخرج لك الجنـي .. ويقول لك الجملة السحرية ..

شـبـيك لـبـيك .. عـبـدـك بـيـنـ إـيـديـك .. تـطـلـبـ إـيـهـ؟

وعلـى غـيرـ العـادـةـ يـعـطـيـكـ عـدـدـاـ لـاـنـهـائـاـ مـنـ الـطـلـبـاتـ .. اـطـلـبـ مـاـ شـتـتـ كـيـ تـحـقـقـ السـعـادـةـ .. وـاـكـتـبـ مـاـ تـرـيـدـهـ الـآنـ.

- اـكـتـبـ بـالـتـفـصـيلـ وـبـالـتـحـدـيدـ مـاـ الـذـيـ سـتـطـلـبـهـ .. اـكـتـبـ الـكـثـيرـ
وـالـكـثـيرـ مـنـ الـأـشـيـاءـ.

- أـطـلـقـ لـخـيـالـكـ الـعـنـانـ .. كـنـ خـيـالـيـاـ إـلـىـ أـقـصـىـ الـحـدـودـ، وـعـشـ هـذـاـ
الـمـوـقـفـ فـعـلـاـ.

ما سـتـطـلـبـهـ مـنـ الـجـنـيـ:



اللعبة التالية



مثلك الأعلى.



أغمض عينيك وتأمل
مثلك الأعلى.. الشخص
الناجح الذي تمنى أن تكون
مثله.

ما الذي حققه هذا الشخص في الحياة؟

ماذا أنت معجب به لهذه الدرجة؟

ما الذي أنجزه في حياته وجعلك معجبًا به؟

ما الذي يمكن أن تتحققه أنت، كي تصل إلى نجاح يشبه
النجاح الذي حققه؟

- اكتب بالتفصيل وبالتحديد ما الذي قام به هذا الشخص ويمكن
القيام به.. اكتب الكثير والكثير من الأشياء.

- أطلق خيالك العنان.. كُن خيالياً إلى أقصى الحدود، وعش هذا
الموقف فعلاً.

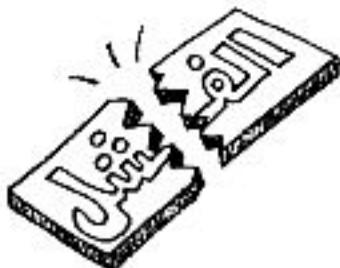
ما حققه المثل الأعلى ويمكن تحقيقه:



اللعبة الثالثة



لا يوجد فشل



في يوم من الأيام، استيقظت
في الصباح كي تعرف هذا الخبر:
لقد انتهى الفشل !!

لم يعد هناك شيء اسمه الفشل.. لقد قتلوه أو سجنوه أو تخليصوا
منه بشكل ما ..

تدرك الحقيقة الجديدة: أن ما ستفعله، ستكون ناجحاً فيه.
في حالة عدم وجود أي احتيال للفشل.. ما الذي ستقوم به في
حياتك؟

- اكتب بالتفصيل وبالتحديد ما الذي ستفعله.. اكتب الكثير
والكثير من الأشياء.
- أطلق خيالك العنان.. كُنْ خيالياً إلى أقصى الحدود، وعش هذا
الموقف فعلاً.

ما ستفعله لو ضمنت النجاح:

.....
.....
.....



اللعبة الرابعة

النعي!



كُلُّنا سُنُّمُوتٌ فِي يَوْمٍ مَا.. لَا تَعْجَبْ مِنْ
هَذِهِ الْحَقِيقَةِ أَبَدًا.

فِي قَفْرَاتِ مِتَقَارِبَةٍ، دَفَنْتُ جَدِّي وَوَالِدِي
وَأَحَدَ أَصْدِقَائِي - رَحْمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا - لَذُلُكَ لَمْ بَعْدَ الْمَوْتِ يَدْهَشْنِي إِلَى
هَذِهِ الدَّرْجَةِ .. لَكُنَّهُ أَعْطَانِي الْفَرْصَةَ، كَيْ أَنَّأْمِلُ حَيَاةً شَخْصٍ أَعْرَفُهُ
جَيْدًا، وَأَعْرَفُ أَحْلَامَهُ وَطَمَوْحَاهُ وَإِنْجَازَاهُ .. بَيْنَهَا أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَ قَبْرِهِ.
تَخَيَّلْ مَعِي، النَّعِيُّ الَّذِي سِيَكْتُبُهُ النَّاسُ فِي الصَّحَافَ عَنْدَ وَفَاتِكَ ..

مَا هِيَ الْإِنْجَازَاتُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي تَرِيدُ أَنْ تَكْتُبَ؟
مَاذَا سِيَكْتُبُونَ عَنْكَ وَعَنْ شَخْصِيَّتِكَ وَعَنِ التَّأْثِيرِ الَّذِي
تَرَكْتَهُ لِنَّ بَعْدَكَ؟

- اكْتُبْ نَصَ النَّعِيِّ بِالْتَّفْصِيلِ وَبِالتَّحْدِيدِ .. اكْتُبْ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ
مِنَ الْأَشْيَاءِ.

- أَطْلُقْ لِخَيَالِكَ العَنَانَ .. كُنْ خَيَالِيًّا إِلَى أَقْصَى الْحَدُودِ، وَعُشْ هَذَا
الْمَوْقِفُ فَعَلًا.

النَّعِيُّ:





اللعبة الخامسة



قصة حياتك

اكتب سيناريو فيلم قصير،
تحكي فيه حياة شخص ناجح.

هذا الشخص يشبهك تماماً.. يعيش في الظروف التي تعيشها
الآن..

اكتب في القصة ما الذي فعله هذا الشخص، كي يستحق أن تكون
حياته فيليماً سينمائياً بعنوان (قصة نجاح).

هذه الطريقة رائعة فخذ وقتك، في كراسة مستقلة كي تكون
مساحة الكتابة أكبر.

ولو أردت أن يكون بطل القصة هو أنت، فهذا رائع!

- اكتب بالتفصيل وبالتحديد ما الذي حدث.. اكتب الكثير
والكثير من الأشياء.

- أطلق خيالك العنان.. كن خيالياً إلى أقصى الحدود، وعش هذه
القصة فعلاً.

ليفضل الكتابة في ورقة منفصلة كي تكتب أكبر حجم
ممكن من الأحداث.



الفرق بين الأهداف والأحلام

مبروك.. لقد عشت هذه التجربة بنجاح.. لقد اجتازت المرحلة الأولى، التي أرجو أن تكون قد اجترتها فعلاً، وكتبت الكثير والكثير جداً من الأحلام، قبل أن تقرأ هذا الجزء...

أمسك قلمك.. نعم اكتب فقط الأهداف التي تنطبق عليها هذه

القاعدة:

قاعدة سمارت (SMART)

كلمة (SMART) هي اختصار كلمات بالإنجليزية، تلخص الصفات التي يجب أن تتوفر في الهدف، كي يكون حقيقياً.. هذه القاعدة ستساعدك على فرز هذه الأحلام وتعديلها، كي تكون قابلة للتطبيق فعلاً.

-١- محدد

لا تقل مثلاً: أريد أن أحصل
على السعادة!



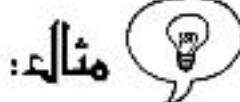
ما هي السعادة أصلاً من
وجهة نظرك؟

كن محدداً حين تضع هدفاً لنفسك، كي تعرف أنك حققته حين
تصل إليه.



يمكن للهدف أن يكون محدداً لو أجبت على هذا السؤال:

- ما الذي سيحدث بالتحديد، و يجعلك تعرف أن الهدف قد تحقق؟



أريد أن يكون دخلي مرتفعاً، وأن يكفي احتياجاتي...

٢- قابل للقياس Measurable

ما هو الدخل المرتفع

أساساً؟



ضع رقمًا محدداً أو قيمة يمكنك من خلالها أن (تقيس) هذا الهدف، وكيفي تضمن أنه هدف ملموس وليس سراباً مراوغًا لا يمكن الإمساك به.



أريد أن يكون دخلي ## جنيها في الشهر....



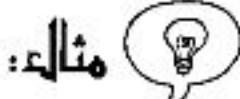
-٤ طموح Ambitious

لا تكون متواضعاً في أحلامك من
فضلك ..



ما دمنا نتكلّم عن هدف حياتك ذاتها،
فلا بدّ أن يكون الهدف كبيراً..

فمن يحلم بأن يصبح الخامس، لن
يصبح الأول أبداً؛ لأنه لن يبذل المجهود الكافي الذي يوصله إلى هذه
المكانة.. إذن كُنْ طموحاً من فضلك.



أريد أن يكون دخلي ##### دولاراً في الشهر، وأن أكون
ملك العالم...!

-٥ واقعي Realistic



ليس معنى الطموح أن تكون
خيالياً!

لا تمني أن تبكي لك أجنبية، وأن
تطير في الهواء، أو أن تمسك النجوم
بيديك.. هذا خيال وليس واقعاً.



لذلك تأكد أن هدفك واقعي قابل للتطبيق، وأن هناك أشخاص مثلك استطاعوا تحقيق أهداف مشابهة.

مثال:

أريد أن يكون دخلي ##### دولاراً في الشهر، وأن أكون مديرًا للشركة..

٥- موقوت Timed



الفرق الحقيقي بين الهدف والحلم.. هو أن الهدف: حلم قررنا تحقيقه.

الطريقة المثالية التي تجعلنا نحقق هذه الأحلام، هي أن نضع جدولًا زمنيًّا للأشياء التي ينبغي علينا فعلها كي نصل إلى هذا الهدف.

ما هي الفترة الزمنية التي ت يريد أن تتحقق فيها هذا الهدف؟
في خلال شهر؟ شهرين؟
سنة؟ ستين؟ عشر سنوات؟

لا تعتقد أنك (ستبدأ غداً..)، لأن هذا الغد لن يأتي أبدًا.. فهكذا تموت الأحلام.

لذلك من المهم أن تضع حدودًا زمنية لتحقيق هدفك.



مثال:



أريد أن يكون دخلي ##### دولاراً في الشهر، وأن أكون مديرًا للشركة في خلال ١٠ شهور.

الأهداف بعد تطبيق قاعدة سمارت:

-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-



هذه الطريقة ستقلل من الأهداف التي كتبتها، وتجعلها أكثر تحديداً، وتضع حدوداً زمنية لها، وربما تجد أنك تريد أن تلعب اللعبة من جديد.. لا بأس.. المهم أن تحدد أهدافاً وتلزم نفسك بتحقيقها.

ماذا عن تحقيق هذه الأهداف؟

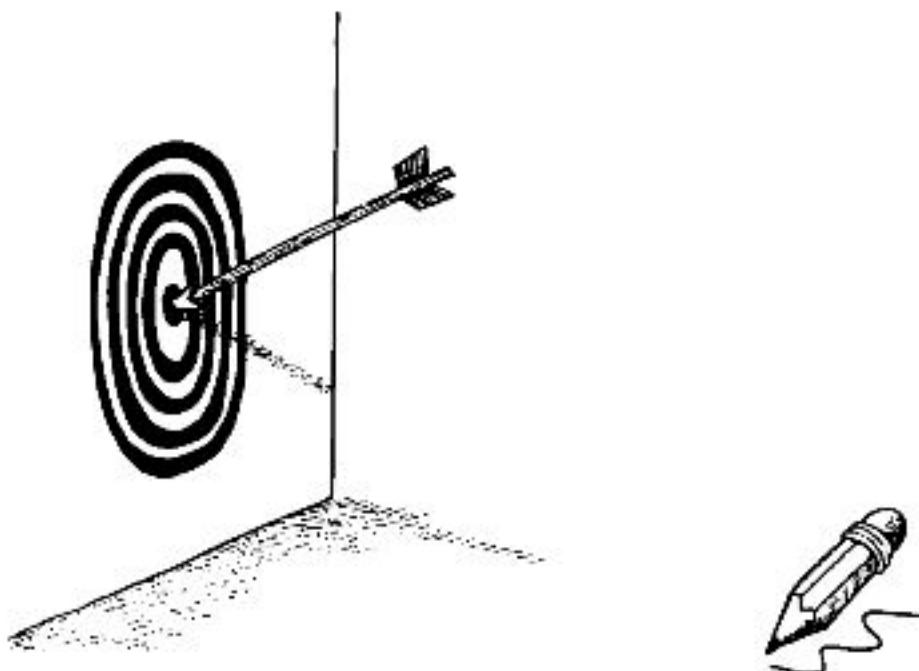
هذا ما سنعرفه في الفصل القادم.



الفصل السادس

كيف تتحقق هدفك؟

(يفضل قراءته بعد الفصل السابق)





العلم ليس كافياً، لا بد من التطبيق.
النية ليست كافية، لا بد من العمل.

جوطه



لِيْف؟!



في الفصل السابق تكلمنا عن تحديد الأهداف.. هنا نتكلّم عن طريقة تحقيقها.

لكنني أسمع أحدكم يسألني سؤالاً مهماً:

- هناك بعض الناجحين كانوا يعلمون بأشياء، لكن الظروف جعلتهم يحققون أشياء أخرى مختلفة تماماً.. أحياناً لا تتحقق الأهداف كما خططنا لها بالضبط.. فما فائدة تحديد الأهداف أصلاً؟
سؤال وجيه فعلاً..

لذلك، قبل أن نبدأ في تحقيق الهدف.. يجب أن نعرف الهدف العاطفي.. وليس الهدف الوهمي!

الهدف العاطفي:

تأمل كل الأهداف التي كتبتها بنفسك في الفصل السابق - الواقعية والغير واقعية - وفكّر معي.

ما هو الشيء المشترك في هذه الأشياء؟

ما هي الرغبة التي ت يريد هذه الأهداف



إشباعها في داخلك؟

- هل هي الشعور بالأمان؟

- الشعور بالاستقرار المادي؟

- الشعور بالتملك؟

- الشعور بالتفوق؟

- الشعور بتقبيل الآخرين؟

- الشعور بالحب؟

- بمساعدة الناس؟

- -

لاحظ كل الأحلام التي كتبتها.. ثم اكتب الرغبة الرئيسية التي تجمع معظم هذه الأهداف معاً:

..... -

هذا الهدف هو (الهدف العاطفي) الذي تريد هذه الأهداف تحقيقه لك.. إنه الشعور الذي سيتحقق لو حققت كل هذه الأهداف، لذلك تسعى لتحقيقها..

هذا هو الهدف الحقيقي الموجود بداخلك.. لذلك فهناك الكثير من الوسائل التي تستطيع تحقيقه لك، وليس وسيلة واحدة.



كلُّ الطرق تؤدي:



من المهم أن نصرّ على أهدافنا وألا نيأس ونخل عنها أبداً.. هذا إن كنت تعرف هدفك الحقيقي، كي تسعى من أجله ب مختلف الوسائل والبدائل المتاحة.

بعض الناس يعتبرون أن هناك (طريقة واحدة) لتحقيق أهدافهم.. وإن فشلت هذه الطريقة يصابون بالإحباط ويتوقفون على المحاولة، ويعتبرون سفيتهم قد غرفت، وأنه لاأمل أمامهم.

إلا أن الحقيقة هي: هناكآلاف (وليس مئات) من البدائل التي تحقق لك هدفك العاطفي.

لا تبك طويلاً أمام الباب المغلق.. لأن مئات الأبواب قد انفتحت حولك.

(مثل صيني)



كان أحد يريد أن يصبح مهندساً كي ينال احترام الآخرين.. لكنه لم يستطع تحقيق هذا الحلم.



فما العمل؟

الهدف العاطفي هنا هو: الرغبة في احترام الآخرين.

إذن؛ فالحل هو أن يركز على بدائل أخرى -وما أكثرها- كي تتحقق له (احترام الآخرين).. وقتها سيكون سعيداً، ويشعر أنه حقق هدفه الحقيقي فعلاً.



قرائي يعرفون هذا المثال جيداً..

د. فاروق الباز.. كان يحلم في شبابه بأن يتحقق بكلية الطب.. لكن مجموعه في الثانوية العامة لم يسمح بذلك.. فاجتهد في دراسته بكلية العلوم، حتى أصبح أهم علماء وكالة ناسا لعلوم الفضاء.

لأنه عرف الهدف العاطفي الحقيقي بالنسبة له (الرغبة في التفوق؟) وسعى لتحقيقه بالوسائل المتاحة.

حتى أصبح أكثر نجاحاً وتفوقاً منه لو كان قد التحق بكلية الطب!

«كنت أريد أن أثبت لهم (في وكالة ناسا) أنني أفضل من الأمريكان أنفسهم..»

(د. فاروق الباز في حوار صحفى)



دورة تحقيق الأهداف

بعض الكتاب يصفون عملية تحقيق الأهداف بأنها خطوات مثل السلم.. قم بالخطوة (أ) ثم الخطوة (ب) كي تصل إلى قمة السلم في النهاية.

والبعض الآخر يصفونها بأنها مفاتيح.. افتح الباب الأول ثم الباب الثاني.. كي تصل إلى الباب الأخير في النهاية.

إلا إنني لا أفضل هذا الوصف أو ذاك.. فعملية تحقيق الأهداف (دورة) مستمرة ومتكررة طالما نحن على قيد الحياة.. لا تتوقع أن تأتي لحظة تجلس فيها في سعادة، قاتلاً:

- يا سلام.. لقد حققت أحلامي كلها، ولا أريد أي شيء آخر!

ليس هذا ما يحدث في الواقع.. فـ «بيل جيتس» لم يتوقف عن العمل حين أصبح أغنى رجل في العالم، بل استمر في تحقيق أهداف أكبر.. وكذلك أي شخص ناجح قد يأتي على بالك الآن.. هذه هي الحياة يا عزيزي.

فالنجاح عملية مستمرة والخطوات متكررة؛ لأن الأهداف كثيرة ومتشابكة ومتعددة.. وستختلف حتى من مرحلة لأخرى.

حسناً.. ما هي مراحل هذه الدورة؟





١- جمع المعلومات:

- لـّه اعرف كل شيء عن هذا الهدف.
- لـّه اعرف أشخاصاً عندهم المزيد من المعلومات عن الهدف.
- لـّه اعرف أشخاصاً استطاعوا تحقيق هذا الهدف.
- لـّه اعرف منهم، كيف يمكن تحقيق هذا الهدف؟
- لـّه هل هو هدف يستحق فعلاً، أم أنه وهم؟
- لـّه استشرهم في أفضل طريقة للبدء، والمشاكل التي ستواجهك؟
- لـّه التدريب جزء من جمع المعلومات.. فلو كنت تريد أن تصبح مدرباً كبيراً، يجب أن تتدرب في مكان ما حتى وإن كان دون مقابل.. العلاقات والمعلومات التي ستحصل عليها، مهمة كي تتحقق هدفك.



٤- ارتبط بالهدف:

يجب أن تحب هدفك جداً.. وأن تفكر فيه دائمًا.. وأن تخيل نفسك وتشعر بمشاعرك لحظة تحقيقه!

النقطة هنا هي أن ترتبط عاطفياً بهذا الهدف .. أن تحب الهدف فعلاً فسعى من أجل الحصول عليه.

هذا سيدفعك لتطوير نفسك والسعى من أجل التغيير، بدلاً من الرضا بالوضع الحالي.

لا أعني أن تكره حياتك، وأن تعيش تعيساً بدونه (فهذا ما يفعله الكثيرون فيتوقفون عن الأمل أساساً)، لكن ما أعنيه هو أن تدرك سلبيات الوضع الحالي (وليس حياتك نفسها)، وأن تحب الهدف الذي تريده تحقيقه.

هذه الطريقة رغم بساطتها، إلا أنها فعالة ومثبتة علمياً طبقاً لعلوم النفس والإدارة^(١).

يمكنك أيضاً أن تسأل الله أن يوففك لتحقيق هذا الهدف.
له فالتركيز فيها تريده والإلحاح في الدعاء كفيلان بخلق صورة واضحة ثابتة لهذا الهدف في ذهنك.

(١) مزيد من التفاصيل عن هذه النقطة، انظر كتاب: «السير على الطريقة المصرية» للمؤلف.



لله تكرار الدعاء وإصرارك عليه سيعملان ارتباطاً يومياً مستمراً بهذا الهدف.

لله وثقتك في الله وإيمانك به سيجعلان الهدف يتحقق طبعاً لو كان فيه خير لك؛ لأنك هنا استعينت بقدرة الله تعالى، وهي القوة العظمى في هذا الكون والوحيدة التي تعلو فوق كل الأسباب.

- ٣- ضع خططك:

عرفت الكثير من المعلومات التي أعطيتك صورة واضحة عن هذا الهدف الذي تحبه، وكيفية الوصول إليه..

لتحقيق هدفك، يجب أن تسأل نفسك هذه الأسئلة:

- كيف يمكن الوصول إلى هذا الهدف؟
- ما هي الطرق المختلفة التي تصل بك إلى هذا الهدف؟
- ما هي الطريقة التي تناسبك أنت؟

بعد أن تختار الطريقة التي ترى أنها مناسبة، يمكنك أن تقوم بالتالي:

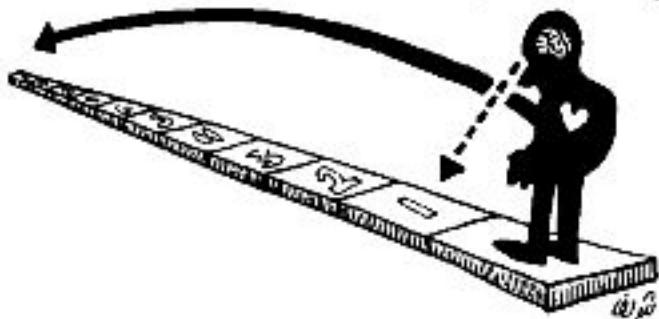
- جزئ الهدف الكبير إلى أهداف صغيرة.
- ضع لكل هدف صغير فترة زمنية محددة كي تتحققه.
- ابدأ في تنفيذ أول خطوة!!



طريقة د. شريف لتحقيق الهدف:
قلبك في المستقبل - عقلك في اليوم !!

أحياناً نحلم بالهدف الكبير، إلى
الدرجة التي تجعلنا غير قادرين على
احتياط الواقع.

وأحياناً لا نستطيع تحقيق الأهداف؛ لأننا نراها كبيرة جداً..
فنبأس سريعاً أو لا نجد الحماس اللازم كي نبدأ فيها.. (دي هدة
حيل يا عـم !!) فما العمل؟!



٤- الالتزام:

دعنا نكن صرحاء..

كثير من الأحلام تموت؛ لأننا لا نشعر بالحماس الذي كنا نشعر به
في بداية الأمر..



نحن نعلم جميعاً أن المشاعر متغيرة، وأن الأمزجة متقلبة.. فلو كان تحقيق الهدف مرتبطاً بشعورك بالحماس فقط، فلن نستطيع الحفاظ على ثباتنا طويلاً.

فما العمل؟

من المهم ألا تجعل السبب الوحيد لتحقيق الهدف هو المشاعر.. لذلك فحاول أن تضع دافعاً آخر يجعلك ملتزماً بتحقيق الهدف.



ادهّب لشخص مقرب منك أو شخص يتخدك مثلاً أعلى، واحك له أنك ستحقق هدفاً ما خلال هذا الأسبوع.. وأنك ستحقق هذا الهدف منها كلفك الأمر، وأنك مصرٌ عليه، وأنك (قدّها وقدود!). هذه الحيلة ستضيف دافعاً جديداً إليك، وهو ألا يكون (شكلك بايخ) أمام الآخرين!

وهو دافع خارجي قوي.



اكتب في ورقة الأهداف التي تريدها تحقيقها هذا الشهر، وضعها في ظرف وأرسله لنفسك بالبريد!



هذه الطريقة ستجعلك في مواجهة قاسية مع نفسك.. فحين يصلك الخطاب ستجد نفسك خائفًا أن تفتحه، كي لا تواجه نفسك بحقيقة فشلك.. وفي نفس الوقت ستسعى بكل جهدك لتحقيق المطلوب، كي تكون فخورًا لحظة استقبال الخطاب!

يمكنك أيضًا أن تستخدم هاتفك المحمول.. اكتب أهدافك الأسبوعية، ودعا يذكرك بها في نهاية الأسبوع.



هذه هي طريقة الشخصية المناسبة:

ضع على سطح مكتبك (أو على موبايلك أو في أي مكان ظاهر تراه يومياً) نتيجة شهرية (رزنامة Calendar) من النوع الذي تمثل فيه كل صفحة شهراً مقسماً إلى جدول.

واكتب في بداية كل شهر الأشياء التي ت يريد تحقيقها فيه.. ووزع هذه النشاطات طوال الشهر.

هذه الطريقة ستجعلك في مواجهة يومية مع نفسك.. وأنت ترى تقدمك أو تأخرك طوال الشهر.. ووقتها ستصدقني حين أقول:

إنك المشكلة الوحيدة التي
تعنفك من تحقيق أهدافك، هي
انت نفسك!!





استعن بصديق!

لا تجسس السليبيين دوماً (وما أكثرهم في بلادنا!) بل اختلط
بأشخاص إيجابيين يسعون مثل ما تريده تحقيقه.. فالفاشلون سيجدن بونك
للأسفل دوماً لو سمحت لهم أن يؤثروا فيك.

لولم يكن هذا الشخص الإيجابي متاحاً، فيمكنك أن تقرأ عن هذه
الإيجابية.. كما تفعل أنت في هذه اللحظة بقراءتك لهذا الكتاب.

٥- النتيجة:

بعد أن قمت بكلّ هذا.. ما هي النتيجة؟

هل تحقق حلمك فعلاً؟ جزء منه؟ لا شيء أساساً؟

هذا رائع.. المهم أن تعرف أن هذه نتيجة كنز عظيم لا بدّ من
استغلاله.. فلو نجحت ستعرف أسباب نجاحك كي تستخدمها في
المرات القادمة.. ولو فشلت، فيجب أن تعرف أسباب هذا الفشل
بالضبط كي لا تكررها؛ لأن هذه المعلومات القيمة ستفيدهك في الخطوة
رقم (١) حين تتحاول مرة أخرى.. ألم أقل لك: إنها (دورة)؟!



الشيخ (علي جمعة) مفتى الديار المصرية.. حين كان شاباً أراد



الزواج من فتاة مناسبة.

فتقدم في شبابه إلى خطبة فتاة، لكنه لم يوفق.. فتقديم إلى غيرها، لكنه لم يوفق.. حتى أصبح مجموع الفتيات اللاتي تقدم لهن أكثر من ٣٠ فتاة.. لكنه أيضاً لم يوفق !!

فهل معنى هذا أنه فشل؟

حين اختار زوجته في النهاية، اختارها على أساس صحيح مناسب له، لذلك يعيش حياة زوجية سعيدة؛ لأنّه تعلم درسًا مهمًا ما في كل مرة من كل هذه المرات السابقة.

استمتع باللعبة

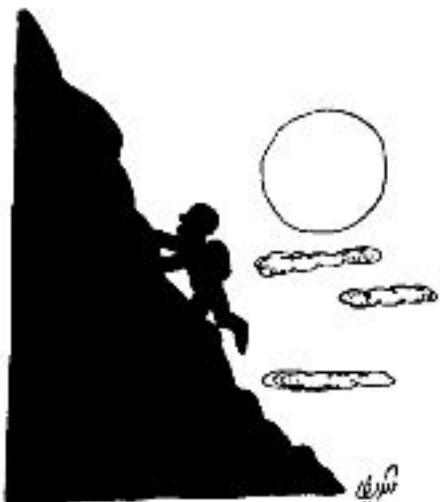
المهم أن تقوم بكلّ هذا وأنت مستمتع به وبما تفعل.. اعتبر أن الحياة لعبة، وأنك تسعى للانتصار والحصول على أعلى عدد من النقاط والاستمتاع بكلّ لحظة فيها.. استمتع بالحياة وكأنك طفل صغير.. يا عزيزي، وهذا هو السر!

لا تعتبر كل هذا واجبًا يوميًّا ثقيلاً، فيمكنك أن تخترع أنت طرقك الخاصة؛ لأنها رحلة ممتعة هي حياتك ذاتها للوصول إلى كلّ ما تريده تحقيقه من أحلام.

فهل هناك لعبة أجمل وأروع من هذه؟



تسلق الجبال!



قال لي د. جون جريندر
(مؤسس البرمجة اللغوية
العصبية): إنَّ هوايته الأثيرة هي:
تسلق الجبال!

هواية مرهقة هي .. وخطيرة
جداً كما تلاحظ ..

لكن .. لا يوجد شيء مميز على قمة الجبل .. مجرد قمة فاحلة
صخرية .. سيتوقف عندها قليلاً ليبدأ في الهبوط.

فلمَّا يبذل المتسلق كل هذا المجهود الرهيب ويعرض حياته
للخطر، على الرغم من أنه لن يصل لشيء في النهاية؟

الحقيقة هي أنَّ ممارسي رياضة التسلق يتسلقون الجبال؛ لأنَّهم
يشعرون بمحنة الإنجاز أثناء التسلق أيضاً.

فالمحنة الحقيقة ليست في النهاية فقط، لكنها في الممارسة نفسها.. في
عملية التسلق ذاتها ..

هذه هي الحقيقة ..

كي تشعر بالسعادة، لا تزجلها حتى تصل إلى هدفك .. بل استشعر
أيضاً محنة الحياة، وأنْتَ تحقق هذا الهدف.



هابداً بكره إن شاء الله !!

أرسل لي أحد الأصدقاء على الإنترنت سؤالاً يقول فيه:

- ما هو الوقت المناسب كي أبدأ في تحقيق أحلامي؟

والإجابة الفورية لهذا السؤال دوماً هي:

- الآن.

كلنا دون استثناء نعرف ما يسمى (التسويف).. أي أنني أقوم بتأجيل التغيير إلى وقت لاحق: لما ربنا يسهل.. حين أجد المزيد من الوقت.. حين يأتي الوقت مناسباً.... إلخ.

السبب الحقيقي للتسويف موجود في عقلنا اللاوعي.. فنحن نسُوف بسبب العوامل التالية:

١ - الخوف من الفشل.

٢ - الخوف من النجاح!

وهذه الأشياء غرست في داخلنا بطرق عديدة طوال حياتنا..

٣- فنحن نخاف من الفشل :

نحن نخاف ونرتعد ونخشى الخطأ، لذلك نؤجل المواجهة دوماً..

السبب هو أننا اعتدنا في نظامنا التعليمي على نظام (الإجابة الصحيحة والإجابة الخاطئة).



فلو لم تجرب الإجابة النموذجية الموجودة في الكتاب المدرسي سترسب.. لذلك تربينا ونحن نخاف من فكرة الخطأ، ونحاول دوماً أن نتجنبه.

أما في الحياة الواقعية؛ فالموضوع مختلف.. الخطأ ليس مخيفاً بهذه الدرجة.. فلو لم أسقط من الدراجة عدم مرات، لن أستطيع قيادتها.. والطفل الصغير لم يتعلم اللغة ويتقنها دون أن يخطئ أخطاء مضحكه في البداية.. الأخطاء لازمة أحياناً كي نستطيع التعلم.

الحل:

له الفشل ليس شيئاً لا يمكن تجنبه،
لكنه يحدث لنا جميعاً..

له والمهم هو أن يدفعنا الخوف منه أن نتخذ الحذر والاحتياطات الازمة كي نتجنبه.. لا ان نتوقف في مكاننا ولا نجرؤ أي شيء جديد.

٢ - الخوف من النجاح:

إنه الاستقرار.. هذه الكلمة تعطينا إحساساً إيجابياً ونعتبرها شيئاً جيداً، في حين تعطينا كلمة (التغيير) إحساساً مبهماً غامضاً بالإقدام نحو المجهول.. لذلك نبرر وضعنا بأن نخيف أنفسنا من هذا النجاح.

هذه النقطة موجودة في مجتمعنا بشدة، فنحن ننظر للنجاح بشيء من التوجس والريبة.



مثال:

أنت تريده: أن تصبح المدير.. لكنك تخشي: المسؤولية الزائدة.

أنت تريده: أن تصبح وزيراً.. لكنك تخشي: أن يغيرك المنصب!

أنت تريده: أن تصبح مليونيراً.. لكنك تخشي: المال يجعل العواة!

كل نجاح لا بد أن تكون فيه نقطة سلبية ما.. قد تكون حقيقة (المسؤولية الزائدة) أو وهمية (الاخوف من الشروة كي لا يتركك الأصدقاء!).

الدلالة:

له رُكُز على الجانب الإيجابي من هدفك،
 وأنه قادر على أن يجعل السعادة لك
ولمن تحب.. وأن تعرف أن النجاح لا
يأتي إلا لمن يستحق، فلو كنت تريده
لا بد أن تكون جديراً به.

تخلص من هذه الأفكار السلبية؛ لأنها تعوقك من أن تبدأ في
الوقت المناسب: الآن.

لولم تبدأ الآن - ولو بخطوة صغيرة - ستموت أحلامك.. وسيمر الزمن دون أن تخطو خطوة واحدة.. وستجد نفسك تلك تقول العبارة الشهيرة:



- العمر سرقني

ولكن...

لكن.. ماذا لو كان (القدر) هو السبب في فشلنا؟

نعم.. نعم.. أنا فاشل ليس بسبب عدم قدرتي على تحديد وتحقيق

هدف، لكن لأن القدر لا يريد لي النجاح لسبب ما..!

هل من الممكن أن ترد على هذا الكلام؟

عزيزي القارئ.. لا تتعجل..

هذا هو موضوع الفصل القادم.

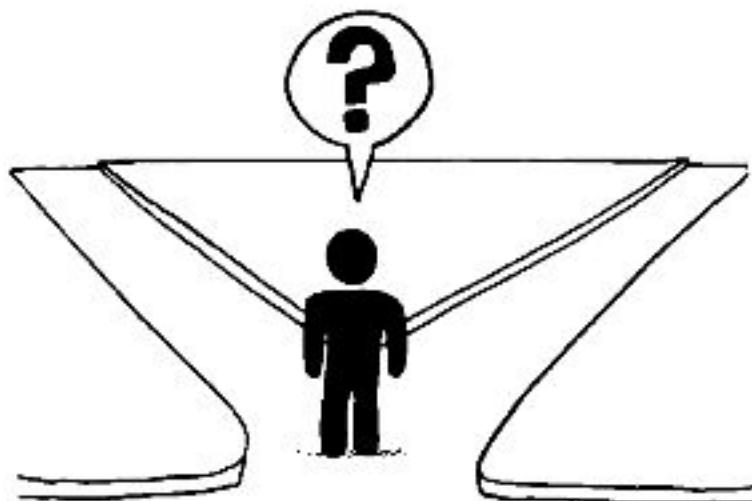
* * *



الفصل السابع

هل أنت حر؟!

(عن القضاء والقدر)



قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا
فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا هُوَ كِتَابٌ مِّنْ قَبْلِ أَن تُبَرَّأُوهَا إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾

القرآن الكريم [المهدى: ٢٢]

أينما كنتم ...

يقال: إنَّ رجلاً كان يسير

في السوق.. فرأى أمامه الموت!

كان الموت واقفاً، يتأمله في ثبات.. ثم تركه ومشى مبتعداً.

خاف الرجل.. وقال في نفسه: إنَّ نظرة الموت هذه تعني أنه جاء كي يقبض روحه.. فقرر الرجل أن يهرب من الموت.

سافر الرجل بأقصى سرعة..

إلى مدينة القدس كي يبتعد ويهرب من المكان الذي رأى فيه الموت..

وما أن وصل هناك، حتى وجد الموت في انتظاره!

نظر له الموت متعجباً.. وقال له:

- حين رأيتكم في السوق، نظرت لكم في دهشة واستغراب؛ لأن

الله أمرني أن أقبض روحك بعد ساعة في مدينة القدس!!

* * *



أرسلت لي إحدى القارئات رسالة تقول فيها:

- «أنت تتكلّم عن النجاح والفشل.. ماذا لو كان (قدري) هو الفشل؟ هل تريد تغيير القدر؟».

وأرسل لي قارئ غاضب:

- «كل ما تقوله كفر.. فالنجاح والفشل يقدرها الله، وليس الإنسان.. فلو كتب الله على الشقاء فلن تستطيع معاشراتك وكتبك تغيير هذا.. هل تريد تغيير القدر؟».

عزيزي القارئ.. هذه الأسئلة التي تأتيني باللحاج غريب.. تعكس بقوة جزءاً منها في ثقافتنا العربية.

لذلك وجدت أنني مجبر على الدخول في هذه المنطقة؛ لأنها تصطدم بجزء من رسالتي في تطوير حياتنا نحو الأفضل.

هنا سأجيب عن هذا السؤال بمنطق القرن الحادي والعشرين.
هذا هو موضوع الفصل.



حرية الاختيار



تحكي القصة الشهيرة عن (فاوست) الذي كان يسعى لمعرفة الحقيقة.. فعرض عليه الشيطان أن يحقق له ما يريد، في مقابل أن يبيع له روحه.

كتب عن هذه القصة

الشعبية كثرين.. جوته وأوسكار وأيلدوكليف باركر، واقتبسَت في أعمال سينمائية مصرية، مثل: سفير جهنم، والمرأة التي غلت الشيطان...

فما السر وراء اهتمام الأدباء بهذه القصة بالذات؟
السر هو أن القصة تعرض بشكل واضح القضية الأهم في تاريخ الإنسانية.. قضية (الاختيار الحر) للإنسان.

هل أنت (مسير) تحرك الأقدار؟
أم (مخير) وعندك حرية الاختيار؟



آدم وحواء

القضية أكثر عمقاً من قصة فاوست في الأدب الشعبي.. فجذور فكرة (الاختيار الحر) عميقة وترجع إلى قصة بداية الخلق.. قصة سيدنا آدم عليه السلام.



- التفاحة المحرمة.. التي اختار آدم (بارادته الحرة) أن يأكل منها.

- قتل قايميل أخيه هايميل (بارادته الحرة) في أول جريمة على سطح الأرض.. ليتحمل كل شخص عواقب فعلته.

- الجنة والنار.. هناك من اختار اتباع الخير فدخل الجنة، أو الشر فاستحق عقاب الله.

الدرس الذي نستفيد به، عندما نسمع هذه القصص هو أن نتوعد فكرة الاختيار الحر.. أنت مسئول عن اختياراتك، وأنت من يحدد الاتجاه والطريق الذي ستسلكه.

ومن الواضح أن هذه هي الصفة التي ميز بها الله الإنسان عن باقي الكائنات.. الأمانة التي عرضها الله على السموات والجبال فرفضت أن



بحملها، وقبلها الإنسان.

تفق الأديان السماوية الثلاثة على فكرة واحدة وهي أن في الدنيا اختيار، إما أن تبع الخير (الله تعالى)، أو تبع الشيطان.
لكن..

كيف نكون أحراراً وعندها حرية الاختيار.. وهناك شيء اسمه
(القضاء والقدر)؟!

عن القضاء والقدر:

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَاٰ فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّاٰ فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ لِكُلِّ بَلَاءٍ تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَاٰ نَفَرَ حُواٰبًاٰ آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَحُورٍ﴾ [الحديد: ٢٢ - ٢٣].
لا يكون المسلم مسؤولاً ما لم يؤழ من بالقضاء والقدر.

إنَّ الله يعرف مَنْ مَا سينجح وَمَنْ سيفشل.. بل يعرف مَنْ
سيدخل النار وَمَنْ سيدخل الجنة.. يُعرف أحوال أهل النار وأهل الجنة
ويصف تحاورهم في القرآن الكريم.

فكيف هذا؟

هل معنى هذا، أنتا لست أحراراً؟
هل القدر يحركنا نحو مصيرنا مجبرين؟
من قرأ منكم في الفلسفة الإسلامية يعرف جيداً أن سؤال (هل



الإنسان مسیر أم خیر؟) أجاب عنه العلماء منذ زمان..

لكن لكي أجيئ لكم عليه بطريقة مختلفة تماماً..



فاسـ محوالي أن
أحـكي لكم هذه القصـة،
الـتي لا عـلاقـة لها
بـالمـوضـوعـ!

الرجـوعـ إـلـىـ المـسـتـقـبـلـ!

هل رأـيـتمـ هـذـاـ الفـيلـمـ منـ قـبـلـ؟

ربـهاـ يـكـونـ هـذـاـ الفـيلـمـ الكـوـمـيـ بـأـجـزـائـهـ المـتـعـدـدـةـ منـ أـشـهـرـ الـأـفـلـامـ
الـتـيـ تـكـلـمـ عـنـ (ـآـلـةـ الزـمـنـ)ـ..ـ تـلـكـ الـآـلـةـ الشـهـيرـةـ التـيـ أـهـبـتـ خـيـالـ
كتـابـ قـصـصـ الـخـيـالـ الـعـلـمـيـ..ـ

لـعـبـةـ:

تخـيـلـ مـعـيـ أـنـيـ سـأـحـقـقـ لـكـ هـذـاـ حـلـمـ..ـ وـأـعـطـيـكـ فـرـصـةـ لـتـجـرـيـةـ
آـلـةـ الزـمـنـ..ـ

فيـ أـحـدـ الـأـيـامـ،ـ اـسـتـطـاعـ أـحـدـ الـعـلـمـاءـ اـخـرـاجـ آـلـةـ الزـمـنـ..ـ وـرـاحـ
يـبـحـثـ عـنـ مـنـطـوـعـ كـيـ يـجـرـبـهـ مـعـهـ..ـ



فاتحصل بـك أنت..

توافق طبعاً، وتنجزه إلى معمل هذا العالم.. تدخل وتأخذ الواجب
بتاعك (هابيغزك على الغدا مثلاً) ثم تنظر لأول مرة إلى آلة الزمن،
وتتأمل سطحها المعدني اللامع..



يقترح عليك العالم أن تستخدم هذه
الآلة هدف مبدئي على سبيل التجربة،
وهو أن تعرف مستقبل مؤلف هذا
الكتاب مثلاً.

هلنفترض أنك تريد أن تعرف:

- كيف سيكون شكل؟

- كم ابناً سيكون لي؟

- ما هو مستقبل الوظيفي؟

- ما حجم أعمالي وثروتي؟

فركبت آلة الزمن، وانطلقت نحو المستقبل.. ثم رأيت حياتي
بالتفصيل الممل، وكنت تحمل كراسة كبيرة معك، رحت تسجل فيها
كل ما تراه يحدث أمامك.

ثم عدت إلى زمننا الحاضر..

ورحت تراقب حياتي من بعيد..



ألن تلاحظ أن حياتي وما يحدث فيها تتطابق تماماً مع ما هو مكتوب معك؟
فـكـر في الأمر..

هل معنى هذا: أنت (أجبرتني) على أن أسلك هذا الطريق؟

المـسـتقـبـل

طبقاً لـكثير من العلماء، صنع آلة الزمن مستحيل أصلـاً^(١).. لكن هل هناك مستحيل، ونحن نتكلـم عن قدرة الله؟
نحن - كـمـسـلـمـين - نؤمن أن الله ﷺ كـلـيـاً الـقـدـرـة (أي: قادر على كـلـ شيء).. ليست عنده النقائص البشرية التي تحكمـناـ نـحنـ البـشـرـ الـضـعـفـاءـ، بل هو أـعـظـمـ وأـجـلـ شـائـنـاـ من كـلـ صـفـاتـناـ الـقاـصـرـةـ.

فالله تعالى ليس محـكـومـاـ بـالـزـمـنـ، ويـتـظـرـ ماـ الـذـيـ سـيـحـدـثـ فـيـ الـغـدـرـ مـثـلـنـاـ وـالـعـيـادـ بـالـهـ..

فالله أـعـظـمـ منـ ذـلـكـ سـبـحـانـهـ، **﴿وَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** [البـرـةـ: ٢٩].
ولـوـ كـنـتـ تـؤـمـنـ أـنـ اللهـ سـبـحـانـهـ (يـعـرـفـ كـلـ شـيءـ)..
فـهـلـ تـسـتـكـثـرـ عـلـىـ اللهـ.. اـنـ يـعـرـفـ المـسـتـقـبـلـ؟

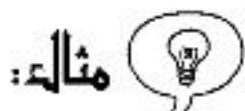
(١) قـرـيـاـ سـأـكـبـ لكمـ مـقـالـاـ فيـ المـوـقـعـ، عنـ رـأـيـ عـلـمـاءـ الـفـيـزـيـاءـ، فـيـ السـفـرـ عـبـرـ الـزـمـنـ.. حـذـ يـفـكـرـنـ بـسـ!!



معنى القضاء والقدر أن الله سبحانه علیم.. يعرف الاختبارات التي ستمر بها ويعرف مصيرك.. فكرة القضاء والقدر تعطينا إيماناً بالله عظيم يعرف ما سيحدث في الغد.. واطمئناناً لأن ما يحدث مقدر في علمه قبل بدء الخليقة..

وفي نفس الوقت هي اختياراتك أنت في الحياة.. فأنت من يحدد مصيرك، بمشيئة الله وتوفيقه.

لكن البعض للأسف يستخدم فكرة (القضاء والقدر) كطريقة للتراخي والتکاسل وعدم العمل.. على أساس أن كل شيء محدد سلفاً ولا يدلنا في أي شيء!



في العصور الوسطى، حين ضرب الطاعون أوروبا، كان بعض الناس يرفضونأخذ العلاج، كي لا يعترضوا على مشيئة الله!

* * *



يقول لي البعض:

- أنا لم أختار حياتي..
- الظروف هي السبب..
- أنا مجبور على الحياة بهذه الطريقة..

بعض الناس ينظرون إلى حياتهم، وكأنها على قصبة يمشي عليه قطار حياتهم.. ليس عندي حرية الاختيار.. الأمس أخذني إلى اليوم، واليوم سيرأخذني إلى الغد.. الطريق مرسوم لي وأنا أمشي عليه فقط.. هذا هو دورى في الحياة.

والسبب الحقيقي وراء كتابتي لهذا الموضوع هو الرسالة التي

قالت:

ـ «قدرني هو الفشل.. هل تريدين أن أغير القدر؟».

لذلك فإن جابتني هي:

ـ «لا يوجد أحد هنا، صعد إلى السماء كي يقرأ اللوح المحفوظ، ليعرف قدره.. لكن الله برحمته وعظمته وجلاله أعطانا العقل، ومن ثم نعمة الاختيار الحر لتحديد مصيرنا».

حتى لو كانت الأحداث الخارجية خارجة تماماً عن إرادتنا



(كالبراكين والزلزال والكوارث..)، فإن رد فعلك نحو هذه الأحداث يكون بإرادتك تماماً.

فهل قررت أن تتقرب إلى الله، أم تبتعد عنه؟

هل قررت أن تيأس أم تثابر؟
هذه اختياراتك أنت.

أنت من تختار أن تستسلم، وتكون ريشة في مهب الريح.. أو أن تمسك بزمام الأمور وتقاوم الظروف.

أنت من يختار التساؤل أو التفاؤل.. أنت من يختار الخنوع أو المثابرة.

قد يقرّر الإنسان هنا أن يكون مصيره هو الفشل أو النجاح.. الجنة أو النار.. السعادة أو التعasse..

واختياراتنا هي التي تصنع حياتنا.

لو كنت تعتقد أنه لا توجد اختيارات في حياتك، فإن هذا -في حد ذاته- اختيار.

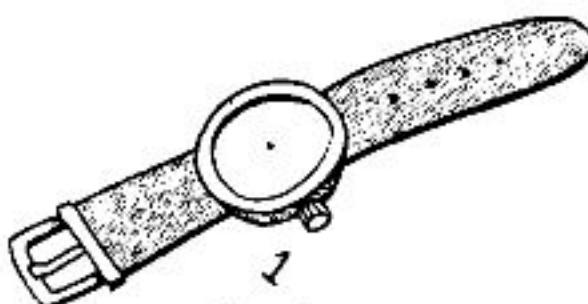
في الفصل القادم نتكلّم عن إدارة الوقت...
يمكنك أن تنتقل إلى الفصل التالي، أو ترك الكتاب جانباً..
أنت حرّاً

* * *



الفصل الثامن

مفيش وقت !!



١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
٠



السبب الوحيد لوجود الوقت هو أنه لا يمكن لكل شيء أن يحدث في نفس اللحظة.

(أوبرت آينشتاين)



على القهوة

سالت صديقي الجالس على القهوة طوال الوقت:

- لماذا لا تبحث عن عمل إضافي؟

فأجاب وهو يكتب نتيجة مباراة الترتيب^(١) العاشرة في ورقة كبيرة معه قائلاً:

- مفيش وقت!!

حكيت لكم من قبل أتنى زياري لـ «واشنطن» كان هنبي الشاغل هو: لماذا تقدم الأميركيكان؟

ساقتي قدماي إلى متحف التاريخ الأميركي^(٢)، فدخلته باحثاً على الإجابة.. ما الذي يميز تاريخ الأميركيكان، والذي جعلهم يتفوقون على حضارة يرجع تاريخها لآلاف السنين؟

لم أكن أعلم أن أول قطعة سيقع عليها بصرى كانت تحمل الإجابة.
تأملت هذه القطعة جيداً.. إنه هيكل عظمي يوضح الأعضاء

(١) لعبة ورق مصرية صميمها

The Smithsonian museum of American history (٢)



الصناعية التي استطاع العلماء في الماضي أن يستبدلوا بها الأعضاء الطبيعية..
و حين قرأت التاريخ الذي تعود له هذه القطعة، عرفت إجابة
تساؤلاتي.

Plastic skeleton
late 1990s



The Food and Drug Administration created this teaching model—"Yorick"—to highlight medical implant technology. It hosts an array of bionic devices designed to replace damaged body parts.

Image from U.S. Dept. of Health and Human Services, Food and Drug Administration, Office of Science and Technology.

فهذه القطعة - الموجودة في متحف - يعود تاريخها إليها السادة إلى:
واخر التسعينيات).

* * *



اختلافات حضارية



- المدير الياباني حين يهز رأسه بالإيجاب مبتسماً، فإن هذا لا يعني بالضرورة أنه موافق على صفحتك.. ولكن يعني أنه يشجّعك على مواصلة الكلام.

- حين يعطيك المدير الصيني الكارت الشخصي الخاص به، فلا تطويه وتضعه في جيبك (ففي هذا إهانة شديدة!).. بل عليك أن تتأمل الكارت أولاً، ثم تضعه في جيبك.

- الموظف البريطاني أو الأمريكي الذي يجلس أمامك واصعاً ساقاً على الأخرى (رجل على رجل)، فإن هذا ليس دليلاً على عدم الاحترام، لكنه - فقط - مجرد وضع مريح للجلوس.

- المدير العربي حين لا يأتي في موعده، فإن هذا ليس علامة سلبية.. فحين يقول: إنَّ الاجتماع سيبدأ في الساعة الثالثة، فإن هذا يعني أنه سيبدأ في «وقت ما» بدءاً من الساعة الثالثة فما فوق، (وأحمد ربنا أنه جه من أساسه!).



ثقافة الانتظار

لو تأملنا الحضارة العربية عن قرب، سنجد أن نظرتنا للزمن مختلفه قليلاً على باقي الحضارات.

- في مصر نشأت الحضارة الفرعونية على الزراعة.. فكان المصري القديم يذر الحقل، ويجلس «منتظراً» فيضان نهر النيل.

ابتكر المصري القديم السدود والسواغي وحفر القنوات.. لكنه اعتاد دوماً أن يتنتظر حتى تنمو محاصيله.. فهي لا تنمو في يوم وليلة. لذلك تجد في الريف المصري ذاتها: المصطبة؛ حيث يجلس الفلاحون كي يتداولوا الأخبار والقصص والأخبار، ويوطدوا علاقاتهم الاجتماعية..

لماذا التعجل؟! هي الدنيا طارت!! في التأني السلامة وفي العجلة الندامة!!

- سنجد نفس الفكرة في الدول العربية الأخرى.. فالحياة البدوية القديمة تعتمد على الرعي.. لذلك فهناك وقت طويل يكفي للتأمل والتدبّر بينما ترعى أغنامك.

كان هذا مطلوبًا وقتها.. لكن هل يناسب حياتنا في القرن الحادي والعشرين؟!



اليوم أصبحت المنافسة عالمية.. أصبح هذا الكتاب الذي بين يديك -مثلاً- ينافس على رفوف المكتبات كتب د. فيل وتوني روبيتر المترجمة إلى العربية.. أصبحت مهتك -أنت شخصياً- تتطور وتظهر فيها تقنيات جديدة كل يوم..

أصبحت تجد من يهارسون نفس مهتك، يطورون أدواتهم ومهاراتهم ويستخدمون أساليب جديدة..

لو بحثت في الإنترنت عن الجديد في مهتك، ستجد الكثير.. والكثير جداً!!

لأن هذا التطور يحدث كل لحظة.. في كل بلاد العالم. في العصر الذي نعيش فيه اليوم أصبح التطور سمة من سمات العصر التي لا يمكن تجاهلها أبداً.

* * *



التطور:

في زيارتي لواحة سيوة في صحراء مصر الغربية، تسلقت
جبل الذكور وجلست على قمته أتأمل الطبيعة.. جبل مفتر
تحيط به الصحراء من كلِّ الانجاهات إلى مرمى البصر..
لفت نظري شيء غريب جداً.. فعند قدمي.. وجدت شيئاً
عجبياً..

كانت قمة الجبل مغطاة بأصداف بحرية! مؤكدة أن قمة
هذا الجبل - الواقع في وسط الصحراء - كانت يوماً ما قاعاً
للمحيط!



تخيل معي هذا المشهد:

لو كنت واقفاً على سلم متحرك يتحرك إلى الخلف.. لو قررت أن
تظل واقفاً في مكانك، ستجد أنك تعود إلى الوراء.. هذا طبيعي.. لذلك
فعليك أن تواصل السير باستمرار كي تحافظ على مكانك، أو أن تصعد
إلى أعلى.



هذا هو إيقاع الحياة اليوم.. لو
قررت البقاء كما أنت، سيسفك
المنافسون وتنخطأك الفرص،
وستجد أنك تهبط الدرجة بعد
الأخرى..



في الوقت الذي تسميه وقت

الفراغ (الذي لا يوجد أكثر منه في عالمنا العربي).. هل قررت أن تستغله
في تطوير أدواتك كي تستمر في الصعود؟ أم أن تظل واقفاً في مكانك
متأنلاً العالم يجري مسرعاً، متخططاً إياك؟

هام عاجل !!

قد يأتي شخص
ويقول لي:



- «كل هذا الكلام
جميل.. لكن حياتي مختلفة
قليلًا.. فأنا -بساطة- ما
عنديش وقت فعلاً!».

بعض الناس يؤمّنون أنه
ليس عندهم وقت كي يحققون أهدافهم وما يريدون فعلًاً أن يحققوه في
الحياة.. (لو كان عندي المزيد من الوقت لكنت حفقت كل أحلامي...).



هذا حقيقي.. فلكلُّ منا نشاطات كثيرة يقوم بها.. فأنت تقابل الأصدقاء وتشتري الملابس وتأكل وترسل وتعمل في وظيفة ما أو تبحث عن أخرى وتدرس وتقرأ وتسافر وتنام وتشاهد التلفاز و... إلخ.

كُلُّ هذه الأشياء تحتاج وقتاً كي تقوم بها.. وهذا الوقت هو حياتنا ذاتها.

كي نعرف معًا كيف (ندير الوقت).. دعونا نلعب هذه اللعبة.

لعبة:

هناك أشياء هامة وأخرى غير هامة..
وهناك أشياء عاجلة وأخرى غير عاجلة..
الأشياء الهامة:

هي التي ستساعدني على تحقيق أهدافي في الحياة، وتصل بي إلى النتائج التي أمناها.. إنها مهمة؛ لأن تحقيقها يحقق نتائج كبيرة.

مثال: الحصول على شهادة كبيرة.

الأشياء العاجلة: هي التي يجب أن أقوم بها، كي لا تحدث مشكلة.. والتي أعايني من ضغط دائم كي أنجزها في أسرع وقت ممكن.
مثال: تسليم الأوراق المطلوبة للمدير.



اكتب في المربعات ما لا يقل
عن (٥) نشاطات موجودة في
حياتك، أو تريدها أن تكون
موجودة في حياتك..

خذ وقتك تماماً وفكّر جيداً
وأنت تكتب..

* مربع ١ = هام وعاجل.

* مربع ٢ = هام وغير عاجل.

* مربع ٣ = غير هام وعاجل.

* مربع ٤ = غير هام وغير عاجل.

عاجل غير عاجل

-٢	-١	هام
-٤	-٣	غير هام



ادارة الحياة

أحياناً تشغّلنا التفاصيل عن أن نفكّر في أشياء مهمة جداً.. وهي أن نعرف: إلى أين نحن ذاهبون في هذه الحياة؟



(سین) مجلس شاردا و فکر ..

پسالہ صدیقه: مالک یا سمر؟

سمير: والله يا شلاموني (الثاني اسمه شلاموني) دماغي فيها مليون حاجة.. المدير عايزني أستعجل الشغل، وسحر متخانقة معايا، وعايز أجيوب موبايل جديد بدل القديم عشان رناته قدمت.. وعايز أنزل أجيوب قميص جديد، ومش عارف أجيوب عليه بنطلون أزرق ولا أسود.

شلاموني: طيب وعملت إيه في الدراسات العليا إللي كنت عايز
تقديم عليها؟

سمير: هو أنا فاضي يا عم؟ لما دماغي تروق شوية من الكلام ده
كله.

هل لاحظت هنا حدثاً؟

بالضبط.. لقد أكلت التفاصيل، حياته!

فماذا عن حمله أنت؟



لو كنت تريدين أن تعرف ما إذا كنت تسير في الطريق الصحيح أم لا.. بساطة:

رُكِّز على المربع رقم (٢).. ففيه التغييرات الحقيقة التي ستحقق لك أعظم النتائج.

قد تكون (الدراسات العليا) مهمة جدًا وكفيلة بضمان مستقبل وظيفي رائع لك ولأسرتك.. لكنك مشغول بالتفاصيل.. لا تهتم بهذا الهدف؛ لأنك (ليس عاجلاً) ولا توجد مشكلة ما تستحدث لو أجلناه قليلاً.. لذلك تزوجه!

لو قررت أن تعيش حياتك في سباق مع الأشياء العاجلة التي تفرضها الحياة عليك، فإنك ستكتشف أن هذه الأشياء لن تنتهي أبداً! العمل لن ينتهي أبداً..

التفاصيل لن تنتهي أبداً..

وكل شيء غير مهم، لن ينتهي أبداً..

لذلك.. يكفي أن تقف مع نفسك وقفه جادة، وتسأل نفسك:

- هل أسيء في الطريق الصحيح حقاً؟

* * *



الفصل التاسع

هل تحب بلدك حقاً؟



حين ترى شعار بلدك .. هل تشعر بشعور ايجابي ام سلبي؟!

عقبالية أمريكا هي الإيمان بأحلام الناس..
بأننا نستطيع أن نقول ما نفكّر فيه، وأن نكتب ما
نفكّر فيه، دون أن نسمع طرقات مفاجئة على
الباب.
بأننا نستطيع أن ننشئ عملنا الخاص، دون
دفع رشوة أو أن نجبر على تعيين ابن شخص ما.
بأننا نستطيع أن نشارك في العملية السياسية،
دون خوف من العقاب.

(باراك أوباما - المؤتمر الديمقراطي ٢٠٠٤)

كنت أتصور أن الحزن يمكن أن يكون صديقاً،
لكنني لم أتصور أنه يمكن أن يكون وطناً نسكنه
ونتكلّم لغته ونحمل جنسيته!"

جيفارا



هل حب الوطن تضحيّة؟!

يقول الهاش:

- نموت نموت وتحيا مصر.

وتقول الأغنية:

- ما تقولش: إيه أدتنا مصر؟ قول: هأندي إيه مصر؟

فهل يعني هذا، أنك ومصلحتك شيء، ومصر ومصلحتها شيء آخر؟!

هل يعني هذا، أنك لو أردت خدمة مصر، لا بد أن يكون هذا على

حسابك أنت؟!

هل هناك فعلاً (تعارض مصالح) بينك وبين وطنك؟

للإجابة على هذه الأسئلة المهمة، دعونا نفهم أصلاً.. ما الذي تعنيه

بلدك بالنسبة لك..

يعني إيه كلمة وطن؟

لو كنت مصرئياً، وطلبت منك أن تخيل كلمة مصر (أو وطنك أيها

كان).. فماذا ستتخيل؟

ستجد أن ما ينادي لذهنك هو أشياء محددة.. مثل:

(أملك - بيتك - الأرض - الحدود الجغرافية - نهر النيل - سيناء -

صورة العلم - الأهرامات... إلخ).



لكن.. هل هذا هو (وطنك) فعلاً؟
الللاحظة الطريقة التالية، ستريك كيف نرى نحن بلادنا، ويرى الآخرون بلادهم.

فما الذي تعنيه كلمة (أمريكا) لرجل الشارع الأمريكي؟
هل يفكر في تمثال الحرية والعم سام وابراج نيويورك؟
لا.. لأن الوطن بالنسبة لهم -بالإضافة لهذا المعنى التقليدي-
يعني شيئاً مختلفاً تماماً.

مثال:

- لو كنت تشاهد مسلسل (بيرني ماش شو) الأمريكي السخيف،
ستجد أن بطل المسلسل يشتكي (الأمريكا) من معاملة أسرته له،
ويمكنك أن تلاحظ أنه يتكلم ناظراً للكاميرا متحدثاً إلى المشاهد.

- في برنامج (متزوج بواسطة أمريكا Married by America)
الأكثر سخفاً، يقرر المشاهد بنفسه، أي متسابق سيتزوج من.. أي أنه
متزوج بواسطة المشاهدين الأمريكيين.

لو تأملت المثالين السابقين، ستلاحظ أن أمريكا عندهم تعني:
الأمريكيين أنفسهم!

فحين يوجه شخص الكلام لأمريكا.. يشعر الأمريكي أن الكلام
موجه له هو.



- لو سمعت خطابات الرؤساء الأمريكيين إلى الشعب، ستلاحظ أنهم كثيراً ما يوجهون كلامهم إلى أمريكا:

«أمريكا، نحن أفضل حالاً من الثمان سنوات السابقة»

«أمريكا، إنه ليس وقت الخطباط الصغيرة...».

«أمريكا، مهمتنا ليست سهلة...»

«أمريكا، إنها لحظة من هذه اللحظات...».

«أمريكا، لا يمكن أن نعود إلى الوراء...».

(أوباما - المؤتمر الوطني الديمقراطي ٢٠٠٨ م)

هذه كلمات أكبر من كونها مجرد تعبيرات مجازية جميلة.. بل هي خطاب مباشر إلى أعماق الأمريكيين.. فهم يشعرون أن أمريكا هي: الأمة الأمريكية نفسها.

«معاً، نجعل أمريكا ما نتمنى لها أن تكون: أمة متمسكة تحقق مثلها العليا...».

(كليتون - ذكرى روبرت كينيدي ١٩٩٣ م)

- لذلك فالبرنامج الأمريكي الشهير (صباح الخير يا أمريكا).. اختاروا له هذا الاسم؛ لأنّه يعني صباح الخير أيها المشاهد الأمريكي. أما عندنا - حين حاولوا تقليل البرنامج - فكان اسم البرنامج (صباح الخير يا مصر)..
فهل شعرت أن كلمة صباح الخير، موجهة لك أنت شخصياً؟



بها أن أمريكا - بالنسبة للأمريكيين - ارتبطت بفكرة ومبدأ ما (هو الحرية)، فإن ولاء الأمريكيين لأمريكا يعني ولاؤهم لأنفسهم، وهذا المبدأ.

أما ولاؤنا للوطن، فهو ولاء عاطفي للتراب والأرض والحدود الجغرافية والتاريخ والذكريات الجميلة.



لا يوجد مصرى واحد مثلاً - يشعر أن كلمة (مصر) وكلمة (المصريين) شيء واحد.. لكن

(المصريين) هم الناس الذين يعيشون على الأرض التي تسمى (مصر).



المعنى المضطرب لكلمة الوطن عندنا، واضح جدًا في شعار الشرطة القديم:

(الشعب والشرطة في خدمة الوطن)

فهل (الوطن) ليس الشعب، ولا حتى الشرطة^(١)؟

(١) ألغى هذا الشعار القبض بحكم من محكمة القضاء الإداري.



حسناً.. لماذا يشعر المواطن الأمريكي أنه وأمريكا واحد، بينما نشعر
نحن أن بلدنا هي أمنا أو أرضنا أو أي شيء آخر، إلا نحن أنفسنا؟
هل عندك انتقاماء؟

ما هو (الانتقام)؟



يقول العلماء^(١): إنه كي يتحقق
الانتقام الحقيقي يجب أن تتوفر هذه
العناصر:

- ١ - العضوية.
- ٢ - التأثير المتبادل.
- ٣ - إشباع الرغبات.
- ٤ - الهدف المشترك.

ما معنى هذا الكلام (المجعلص)؟

كي تفهم ما أعني دعني أطرح عليك سؤالاً..

- هل تلاحظ الإخلاص والانتقام الحقيقي لبعض مشجعي كرة القدم؟
- السبب الذي يجعل انتهاؤهم قوياً لهذه الدرجة هو توفر كل هذه العناصر الأربعة.

.Primary theoretical foundation- Sense of community: McMillan and Chavis (١)



لكنها للاسف ليست موجودة بالكامل، إذا ما قارنا انتهاء المشجع
باتهاء المواطن العادي.

مقارنة بين الانتماء لنادي رياضي، والانتماء لبلد عربي:

الوطن	نادي الكرة	
هناك تعتقد أن هناك تفرقة بين الموطنين لأسباب ما؟	أنت عضو في الفريق.. يطلق عليك لفظ (أهـ لاوي) أو (زملكاوي).. أي أنه عضو في هذا الكيان أو هذا المجتمع.. وهذه العضوية تجعلك مساوياً لكل الأعضاء الآخرين.	١- العضوية
هل تعتقد أن الانتخابات نزيهة؟	كل منكم يؤثر على الآخر. - الفريق يؤثر فيك: نجاح الفريق يعطيك شعوراً بالانتصار. أنت تؤثر في الفريق:	٢- التأثير المتبادل



الوطن	نادي الكرة	
	تعرف أن تشجيعك للفريق في البطولات- المشاركة في انتخابات النادي... قد يكون سبباً في فوزه.	
هل تعتقد أن جنسبيتك لها ميزات؟	هناك ميزات لكونك متمنياً لهذا الفريق.. هل يعطيك شعوراً بالفخر? بالفوز؟ بالمتعة والإثارة أثناء مشاهدة لمبارياته؟ هناك مكافأة من الفريق لكونك متمنياً له.	٤- إشاعة الرغبات
هل هناك (حلم قومي)؟	أنت تريده لفريقك أن يهزم المنافسين، والنادي أيضاً يريد ذلك!	٤- الأهداف المشتركة

له لو كان هناك وطن، لا يشعر أبناءه أنهم مؤثرون.. لا يشاركون في انتخابات، ولا يشعرون بأن رأيهم يصنع فارقاً.. فمن الطبيعي أن يلقى المواطن



بالقمامنة في الشارع (لأنه يشعر أنه ليس مؤثراً،
فاختل الانتهاء ولن يشعر أن الشارع شارعه!).

لَئِنْ لَوْ كَانَ هُنَاكَ وَطْنٌ، لَا يَشْعُرُ أَبْنَاؤُهُ بِالْمُواطَنَةِ (العضوية)..
وَيَشْعُرُونَ أَنَّ كُوْنَهُمْ أَبْنَاءُ هَذَا الْوَطْنِ، لَيْسَ كَافِيًّا
لِأَنْ يَتَمَكَّنُوا بِحَقِيقَةِ مَكْفُولَةٍ لِغَيْرِهِمْ.. فَمِنْ
الظَّبَابِيِّ أَنْ يَنْتَشِرَ التَّعَصُّبُ وَالْإِرْهَابُ؛ (لأنَّهُمْ
يَبْحَثُونَ عَنِّي أي جماعة أخرى تعطيهم هذه
العضوية!).

لَئِنْ لَوْ كَانَ هُنَاكَ وَطْنٌ، لَا يُسْتَطِعُ سَكَانُهُ أَنْ يَوْفِرُوا حَاجَاتِهِم
الأساسية.. وَلَا يَوْجَدُ أَيْ مِيزَةٍ يَحْصُلُونَ عَلَيْهَا مِنْ
كُوْنِهِمْ مُتَّصِّلِينَ بِهَذَا الْوَطْنِ.. فَتَوْقُعُ سُرْقَةِ الْمَالِ
الْعَامِ، وَأَنْ يَنْتَشِرَ الْفَسَادُ وَتَزِيدَ الرَّشَاوِيُّ (لَا
يَشْبَاعُ لِلرَّغْبَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ، وَبِالْتَّالِي يَقْلِلُ الْأَنْتَهَاءُ
فِي زِيَادَةِ الْفَسَادِ).

لَئِنْ لَوْ كَانَ هُنَاكَ وَطْنٌ، لَا يَشْعُرُ أَبْنَاؤُهُ أَنَّ لَدِيهِمْ (هَدْفَ
مُشْتَرِكٍ) أَوْ أَنَّهُمْ رَؤْيَا وَاضْحَى هَدْفُ أَوْ حَلْمٍ مَا
يَرِيدُونَ تَحْقيقَهُ.. فَتَوْقُعُ أَنْ تَزِيدَ السُّرْقَةُ وَالرَّشَاوِيُّ
وَالْفَسَادُ؛ (لأنَّ فِي غِيَابِ الْهَدْفِ الْمُشْتَرِكِ، فَإِنْ كُلَّ
شَخْصٍ سِيَسْعِيُّ لِتَحْقِيقِ هَدْفٍ شَخْصِيٍّ مُخْتَلِفًا).



كيف تحب وطنك؟

أثناء مشاهداتي وحواراتي

مع الناجحين في مجالات مختلفة ..

لاحظ نقطة جوهرية تميز

معظمهم، وخاصة الناجحين

المصريين في الخارج.

وهي: أفهم يحبون مصر!



مثال:

تأمل هؤلاء المصريين وفكّر معى ..

لهم ما الذي يجعل أحد زويل -الأمريكي مستشار الرئيس الأمريكي - يزور مصر دورياً، ويحاول صنع نهضة علمية بها؟

لهم ما الذي يجعل فاروق الباز -الأمريكي الأستاذ بجامعة أمريكية - يتقدم بمشروع (الوادي الأوسط) كي يفيد مصر؟

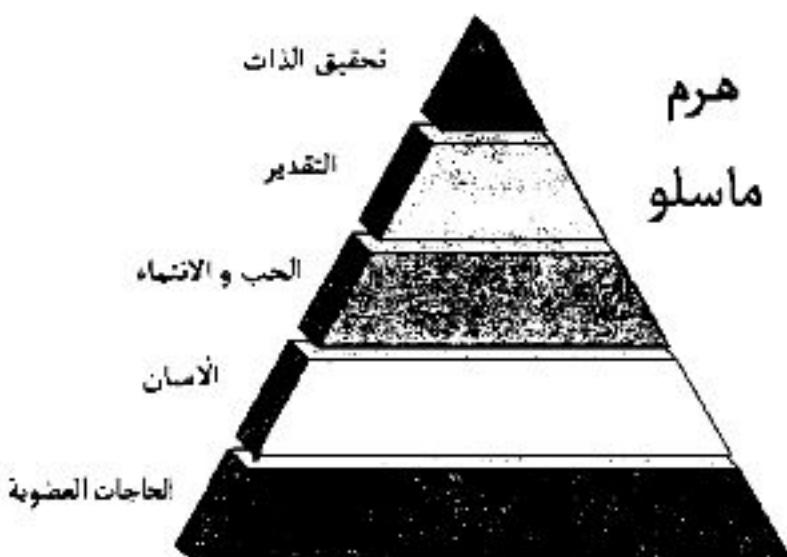
لهم في حواري مع د.عصام حجي (العالم الفرنسي الأمريكي بوكلة ناسا الأمريكية)، قال لي: إنه لا يزال يحمل في محفظته البطاقة الشخصية المصرية.. رغم أنه لا يستخدمها تقريباً !!

فلماذا



هل حب الوطن مهم؟

طبقاً لنظرية ماسلو الشهيرة^(١)، لا يمكن للإنسان أن يحقق الاحترام أو تحقيق الذات، لو لم يشعر أولاً بالانتهاء.



السبب في هذا أن حب الوطن جزء من سلامتك النفسية واستقرارك النفسي.. فوطنك هو ثقافتك وجيناتك وقيمك وشخصيتك وملاحك.. الوطن - كما قلنا - ليس مجرد مساحة جغرافية ما، لكنه جزء من ذاتنا.

فلمَّا لا تحبه كما ينبغي لنا أن نفعل؟

الفكرة هنا هي تحويل حب الوطن (من حب عاطفي مؤقت يتلخص في تشجيع المنتخب) إلى درجة أعلى من الولاء والانتهاء إلى هذا

(١) Maslow's hierarchy of needs.



الوطن نفسه.. كي يكون طريقة تفكير وأسلوب حياة يومي.
 حين تلقى بورقة في الشارع.. هل تشعر بنفس تأنيب الضمير،
 الذي يلاحقك لو رميت ورقة على أرض متزلك؟ هذا ما أنكلم عنه.

كيف تحب وطنك إذن؟

بساطة.. حقًّا ما تستطيع تحقيقه من عناصر الانتهاء الأربعية..

يعنى مثلاً:

• التأثير المتبادل:

هل تعتقد حقًّا أنك لا تستطيع أن تؤثر في وطنك؟

- في سيارتي وضعت كيسًا أنيقًا علقته على (الفتيس) كي ألقى فيه
القمامه ولا ألقىها في الشارع.. أشعر بصرامة أني ساهمت في نظافة
الشارع، وأحسست أنه شارعي فعلاً.

- يمكنك أن تقوم بأي شيء يعطيك هذا الإحساس:

لله أن ترين مدخل عمارتك.

لله أن تنظف شارعك.

لله أن تبرع للفقراء دورياً.

لله أن تبرع بالدم دورياً.

لله أن تستخرج بطاقة انتخابية وتنتخب من تراه مناسباً.

لله أن تنضم إلى جمعية خيرية تسعى لتحسين الوضع.

هذه الخطوات - و غيرها كثير - خطوات بسيطة جداً، لكنها كفيلة



برفع انتباحك وحبك لهذا الوطن وإحساسك بقيمتك فيه.

المهم أن تفكّر فيما يمكن أن تقدمه لنفسك ولوطنك، طبقاً لأفكارك وقدراتك وأحلامك.

كلنا مصر

- لو جاء زائر ورأى القهامة ملقة في شارعكم، لن تفيده كلامات مثل «ما ليش دعوة»، ولن يفهم من «هم» الذين تعقد أنهم السبب.. لأن الانطباع الذي سيطرأ على ذهنه هو أن سكان الشارع غير نظيفين؛ لأن المكان الذي يعيشون فيه غير نظيف.

- وطنك ليس الأرض أو النظام أو التاريخ.. بل هو أنت نفسك، بكل أحلامك وطموحاتك وقيمك.. لذلك فنجاحك الشخصي جزء من إخلاصك لهذا الوطن.

- من المهم جداً أن نغير من هذه الفكرة (أن بلدك هي الأرض فقط).. فلن يوجد شيء اسمه (مصر) بدونك أنت.

- لو كنت تريد أن تحب وطنك.. لا بدّ أن تكون ناجحاً وإنجازياً ومتفوّقاً في مجالك.. فالوطن لن يقوم بمجموعة من الفاشلين السلبيين الذين ليس عندهم ما يقدموه.

- وبالمناسبة.. بأحبك يا مصر.



||

الفصل العاشر

الحياة في الماضي





«اللي عاش.. عاش زمان»

مثل عامي



١٦٢

نخلص من عقليه

الخنفس

في قصته الشهيرة (التحول)،
يحكى لنا هذه المشكلة.



في يوم من الأيام، استيقظ
رجل من النوم، ليكتشف أنه تحول
إلى خنفسة عملاقة!

نظر إلى المرأة وراح يفكر..
كيف يمكنه أن يعيش الآن؟ ما
الذي عليه فعله؟

- هل يذهب إلى العمل بهذا الشكل؟
- أم يقضي بقية حياته كالخنافس؟

هذه القصة العالمية ليست هزلية كما قد يبدو.. فلو فكرنا في
الموضوع سنجد أننا - كلنا - نعيش نفس هذه المشكلة!

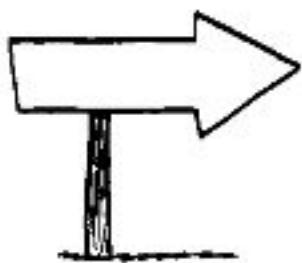
* * *



شرق-غرب

معظم المفكرين في عالمنا العربي انقسموا إلى قسمين:

الأول: الارتماء في أحضان الماضي.



هؤلاء يؤمنون أن حل كل مشاكلنا هو استعادة الماضي والتمسك به؛ لأننا أصحاب حضارة عظيمة يجب تكرارها..
هؤلاء يتميزون بـ:

- ١ - يؤمنون أن حل كل مشكلة في الحياة موجود في الماضي.
- ٢ - رافضون للأفكار الجديدة التي لم يكن لها مثيل في الماضي.
- ٣ - متعصبون لرأيهم غالباً ويرفضون الرأي الآخر.
- ٤ - لا يقبلون الحلول الوسط.

الثاني: الارتماء في أحضان الحضارات الغربية:

هؤلاء يؤمنون أن التقدُّم يعني تقليد الغرب في كلّ شيء..

ويتميزون بـ:

- ١ - الاستهانة بالتراث والتقاليد.
- ٢ - تقليد الغرب حتى في عيوبه.
- ٣ - اعتبار الفتاة الأولى متخلفة.



هل تعتبر نفسك واحداً من هاتين الفتتين؟

أيهما على صواب في رأيك؟

المشكلة هي أن الفتتين ليستا على صواب.. فلن نستطيع تكرار الماضي بحذافيره؛ لأن الزمن قد تغير، كما أنها لستا خواجات - عدم المواجهة.

وصاحبنا (الرجل الخنفسي) لا يمكنه أن يعيش كإنسان؛ لأنه ليس كذلك.. كما لا يمكنه أن يعيش كخنفسة؛ لأنه ليس كذلك أيضاً.

فما هو الحل؟!

الحل الوحيد هو: أن يتذكر صاحبنا وضعاً جديداً، يمكنه من الحياة (كرجل / خنفساء)!!

لعبة:



وصل بين النقاط في هذا الرسم بخط واحد
(دون أن ترفع القلم من على الورقة أو تمر على نفس الخط مرتين)



و حين تجد هذا مستحيلاً، استمر في قراءة الفصل وأعتذر لتعطيلك !!



مجد الماضي

معظم الناس حولنا موقنون تماماً أن الحياة في الماضي كانت أفضل من هذا العصر.. وأننا لن نتقدم إلا لو كررنا كل ما كان يحدث فيه.

- كبار السن يؤكدون أن الحياة في شبابهم كانت أفضل.

- رجال الدين يؤكدون دوماً أن الماضي كان أفضل.

- المعارضون يؤكدون أن الماضي كان أفضل... إلخ.

فهل نحاول (قص ولصق) الماضي على الحاضر، كي نستطيع أن نعيش؟

لو كنت تفكّر بهذه الطريقة، ستشعر طوال الوقت أنك غريب في هذا العصر.. وسيجعلك هذا تفكّر بطريقة محدودة للغاية.



- حين تواجه أي مشكلة في الحياة، كيف تفكّر في حلّها؟
ستجد أنت تقارنها بالمرجع الخاص بك (الماضي الجميل).. وبهذا تفكّر في حلول المشاكل التي تواجهها اليوم.

طريقة التفكير هذه، ليست خطأ.. فالآباء مثلاً يفكرون بهذه الطريقة.
حين يواجه الطبيب أعراض مرض ما.. فإنه يقارن هذه المعلومات



بالمراجع الطبية التي يعرفها.. كي يعرف المرض الذي ينطبق على هذه الأعراض.. وهكذا.

- لكن المشكلة، هي أن هذه الطريقة تحبس عقلك، ولا تجعلك تفكك إلا في الحلول القديمة فقط.. وليس أي حلول جديدة.

مثال:

كيف تعالج الأمراض الجديدة باستخدام نفس المراجع القديمة؟

كيف تخرج (سفينة الفضاء) بالتفكير في الماضي؟

كيف تحل مسألة حسابية معقدة، بالتفكير في الماضي؟

كيف تضع قانوناً فيزيائياً جديداً، لو كنت - فقط - مقلداً؟

لو كنت تفك بطريقة (نسخ الماضي ولصقه في الحاضر) فقط، ربما لا تجعل مساحة من عقلك للتفكير في أشياء جديدة أو مبتكرة.

الذين يحلمون (بالعصر الذهبي) الذي كان في الماضي.. أمامهم

مثال محدد يريدون فقط تكراره بحذافيره.. لذلك فهم لا يريدون أن يصنعوا شيئاً جديداً أساساً؛ لأن الماضي مثالي أصلاً ولا داعي لتطويره.

لو كنت تفك بهذه الطريقة (الحلم بتكرار أمجاد الماضي)؛ فلا بد أن تضع في حسابك أن العصر قد تغير وأصبح أكثر تعقيداً.. ولا بد أن تفهم العصر الذي تعيش فيه، كي تستطيع أن تخل مشاكلك، وتصل إلى



أمجاد جديدة، لم يكونوا يتخيّلُونها أصلًا في الماضي.



لو واجهت مشكلة في العمل، مثل: رئيسك في العمل يضطهدك.

فما هو الحل؟

لو اتبعت طريقة (العصر الذهبي).. ستحث في مصادرك، وتري ما الذي كانوا يقومون به في الماضي.

هذه الطريقة ستعطيك حلولاً كلاسيكية نمطية، مثل:

- يجب طاعة المدير مهما فعل.

أو:

- لا يجب السكوت على الظالم، ويجب أن تواجهه.

أما باستخدام طريقة تفكير مختلفة غير مقيدة بتقليد نموذج محمد لك سابقًا، ستجد أن لكل مشكلة العديد من الحلول الإبداعية والابتكارية التي قد تختلف من حالة لأخرى.

يمكنك أن تصل إلى حلول معتمدة على الإبداع.. فكر بعقلك أنت، دون أن تقيد نفسك بتكرار نموذج محمد، أو قالب تفكير فقط من خالله.



لماذا لا تأتي بشيء جديد؟

لو فكرت بهذه الطريقة ستجد عشرات الحلول الابتكارية:

- يمكنك أن تطلب نقلك إلى قسم أو فرع آخر.
- يمكنك أن تستشير الزملاء الأكثر خبرة.
- يمكنك أن تشتكى إلى مديره.
- يمكنك أن تفهم وجهة نظره وتتواصل معه من خلالها.
- يمكنك أن تنتقل إلى عمل آخر... إلخ

هذه الحلول لا تخالف مبادئك.. لكنك لن تتوصل إليها بطريقة

(تقليد الماضي) فقط!

هل فهمت ما أعني؟

ليس المشكلة في الماضي، لكنها في طريقة التفكير التي تعتمد على
التقليد فقط، بدلاً من الإبداع!

قلد طريقة تفكيرهم !!

لو تأملت هؤلاء الذين يعيشون في هذا العصر الذي تحلم به،
ستجد أنهم كانوا مبتكرين!

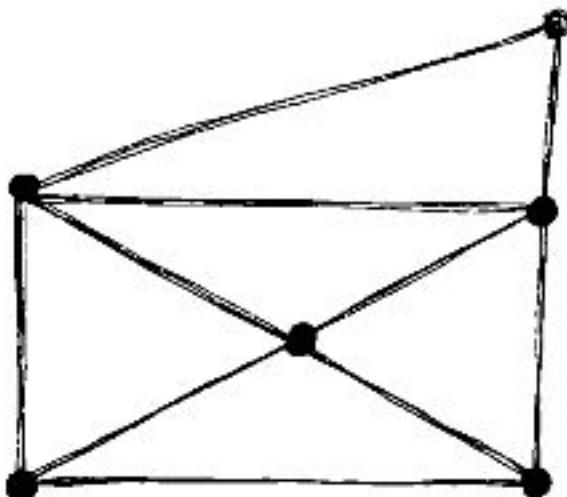
كانوا يفكرون بهذه الطريقة؛ لأنهم لم يكونوا مقلدين لغيرهم
فقط.. بل كانوا مبدعين وجاءوا بحلول جديدة بالنسبة لعصورهم.
فليماذا لا تفك مثلهم، بدلاً من أن تقلد حلولهم فقط؟



كُنْ مبتكراً، واستعمل عقلك؛ لأن العقل هو الذي جعلهم عظماء.
هل فكرت من قبل، أن هذه الشخصية قد تجد حلولاً مختلفة تماماً،
لو كانت بيتنا اليوم؟

التفكير خارج الصندوق

في لعبة توصيل النقاط التي لعبناها خلال الفصل، الحل الصحيح
هو:
أن تخرج خارج هذه النقاط، ولا تحد نفسك بها!



يقول التعبير الشهير: (فكّر خارج الصندوق) أي: لا تحبس نفسك
بالحلول المألأة المعتادة فقط.. بل فكّر في شيء جديد، وأطلق عقلك
العنان.



فكّر أنت، كيف يمكنك أن توافق قيمك ومعتقداتك وإيهانك
بمتغيرات العصر، دون أن يعني هذا بالضرورة أن تضحي طوال
الوقت.

لا تخد نفسك بالحلول المحفوظة التي يقدمها لك الماضي، أو
الغرب، أو التي اعتدت عليها أنت نفسك.
أو حتى التي أقدمها لك في هذا الكتاب !!

* * *



لِكَوْنَةِ



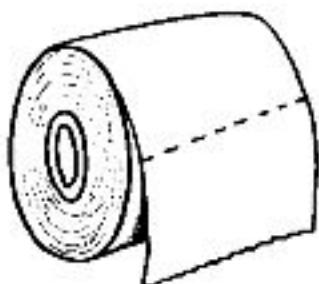
«...أنتم أفضل حالاً بكثير من دول أمريكا الجنوبيّة.. لكنكم تكتئبون بينما هم يرقصون السامبا»

هيلز جيليس - مدير برنامج حقوق الإنسان بالجامعة الأمريكية



ورق تواليت ١١

هل أنت منبهر بالأمريكان وتمنى
أن تعيش مثلهم بالضبط؟



لو كانت إجابتك (نعم)، فجرّب
ال التالي:

جرّب ألا تستخدم الماء في الحمام،
واستخدم فقط ورق التواليت لمدة شهر كامل!

أعتذر لهذه المثال الفج، لكنها الحقيقة.. أي شخص سافر إلى أي بلد
غير عربي في العالم، يعرف هذه المعاناة جيداً.. أنت مجبر على استخدام
ورق التواليت، وتحاول التحايل على هذا بشتى الطرق.. ربما تحمل
الفكرة ل يوم أو اثنين.. لكن هل تستطيع أن تعيش هكذا طوال عمرك؟
نصيحتي أن تجرب بنفسك، وأقنعني أن الأمريكية على صواب^(١)!

«لطاماً أدرك الأمريكيةون في أعماقهم أن
مسح مؤخراتهم بورق جاف أمر غير فعال»^{١١}

أندرو رومانو - نيوزويك

المأساة أكبر من مجرد ورق تواليت طبعاً.. فما أريد قوله هو أن

(١) نصيحة لوجه الله: لو حدث لك هذا الموقف، اشتري واحداً يدوياً الصنع من الإنترنـت،
فهناك مواقع كثيرة لسلميين يعرضون هنا الاختزاع للمهاجرين.



عندنا الكثير من الإيجابيات والأفكار الصحيحة والأكثر حضارية ورقىًا، من دول الغرب نفسها.

مثال:

أثناء زيارتي للولايات المتحدة الأمريكية، عرفني أخي على بعض زميلاته، جلسنا سوياً وراحت كل منهن تتحدث عن الحياة وما يشغل بها وهمومها ومشاكلها.. خصوصاً حين عرفن أنني أعمل في مجال التنمية الذاتية.

كانت فرصة جيدة كي أعرف ما هي هموم الفتيات هناك.. فهي -
حتى - تختلف عن هموم الفتاة العربية.

قالت جلاديس:

- تركني صديقي بالأمس.. إن حالي المعنوية سيئة للغاية.

فاطعتها ليزا:

- له الحق أن يتركك.. هل تصدق يا شريف.. لقد افترحت عليه
أن يتزوجها!

هزرت رأسى مدعياً الفهم.. ثم سالتها:

- ما الذي كان يفترض أن تقوم به من وجهة نظرك؟

قالت ليزا:

- لا يجب أن تعرض عليه الزواج كي لا يخاف منها.. كل الرجال



يخشون الارتباط والمسؤولية.. يجب أن يعيشوا سوياً لفترة طويلة قبل أن تطلب منه طلباً وقحاً كهذا!

وسألتني السؤال الذي أخشاه:

- أليس كلامي صحيحاً؟

صمت قليلاً.. هنا يأتي الفرق بين (متحدث تحفيزي) عربي و(متحدث تحفيزي) خواجة.. عندنا قيم ومعتقدات تجعلنا بعيدين كل البعد عن كل هذا العبث.

قلت لها:

- هل تعرفين أن عندنا في مصر.. لو أراد شابٌ أن يتعرف على فتاة، يجب عليه أولاً أن يظهر نيته للارتباط بها؟!

عزيزي القارئ العربي¹¹

هل لازلت تعتقدين أن الفتيات في الغرب أفضل حالاً؟!

هذا:



في يوم من الأيام كنت مسافراً من نيوجيرسي إلى واشنطن.. ووصلت في وقت متأخر.

نزلت في المحطة، وحملت أمتعتي في الطريق إلى المنزل.. كانت معى حقائب وأكياس كثيرة، لكتني استطعت بشكل أكروباتي ما، أن أحمل



كل هذه الأشياء وأنحرك بها معاً.

وبينما أنا غارق في أفكاري.. انقطع أحد الأكياس وتناثرت العلب على الأرض، وأنا في منتصف الشارع.

فكان أول رد فعل غريزي، هو أنني نظرت حولي متوقعاً من سياساً عدفي في جمع هذه الأشياء.. فصدمتني ردود الأفعال.

رجل صيني كان واقفاً على ناصية الشارع.. ظل يراقبني قليلاً، ثم نظر للناحية الأخرى.. وشاب وفتاة سمراء يمشيَا بصرها بصوت عالي على هذا المنظر الطريف.. ولم يعرض أحد المساعدة!

في مصر -وفي مصر بالتحديد- من المستحيل أن يحدث هذا المشهد.

لا يهلكه أن تعطل سيارتك ولا تجد من يعرض المساعدة.

لا يهلكه أن تسأل عن الطريق، ولا تجد من يصفونه لك في حاس.

لا يهلكه أن تحتاج سيارتك دفعة ولا تجد من يدفعها معك دون أن تطلب.

لا يهلكه أن يقع حادث إلا وتمجد الناس قد تجمعوا حوله ليعرضوا المساعدة.

لا يهلكه أن تكون في أزمة ما وتتصل بصديق، فيرفض المجيء لأنه مرتبط بموعد.



من يقول أن وضعنا اليوم لا يرقى أمل فيه، هو شخص قصير النظر فعلاً.. فلا يوجد شعوب في العالم كله تؤمن بهذا القدر العظيم من العادات والتقاليد النبيلة، كما نفعل نحن.

فأنت لا تأكل وحدك وسط الناس، إلا حين تقول: اتفضلاً معانا.

وتصر غاضبًا على دفع الحساب لو كنت في مطعم مع قريب لك.

ويمكنك أن تمشي آمناً في الشارع بعد الساعة العاشرة مساءً.

والأشد من ذلك كله:

تستخدم الماء في الحمام، بدلاً من ورق التواليت !!

* * *

في النهاية

هناك الكثير من الشوائب في ثقافتنا.. إلا أنها شوائب في سبيكة لامعة من الذهب الخالص.

لا يجب أن نهمل هذا؛ لأننا أفضل بمراحل من شعوب كثيرة..

ففي دول أخرى تجد العصابات تقاتل في الشوارع بالرشاشات،



والمخدرات تباع على الأرصفة نهاراً، والفساد الصريح يتبع للأعمى أن يستخرج رخصة قيادة لو دفع جيداً!!

من المهم أن نعتز بقيمنا الراقية وجوهرنا العظيم.. إلا أن الوقت قد حان لأن نتخلص من عقولنا القديمة التي لا يمكنها الاستفادة من كل هذا.. ونستبدلها بعقول جديدة قابلة للتجديد والتحليل والابتكار والتطوير..

عن طريق تغيير أنفسنا.. وإلهام من حولنا لتغيير أنفسهم.. يمكننا معًا أن نغير العالم كله للأفضل.

المهم ألا توقف أبداً عن المحاولة.. وعن الأمل.

عزيزي القارئ..

نحن نعيش في هذه الدنيا مرة واحدة فقط.. فلماذا لا تكون أروع حياة ممكنة؟!

وبذرق حرف

٢٠٠٩-٩-٢٩



الفهرس



الفصل الثالث: الجن والعفاريت

٥٣	التَّقْمُصُ الشَّيْطاني.....
٥٧	ما هي المشكلة؟.....
٦٠	بلاسيرو.....
٦٣	أنا بيريء!!.....

الفصل الرابع: عايز تكون ملياردير

٧٩	الرغبة اللاواعية
٧٢	الثقافة الشعبية
٧٣	أفكار طاردة للثراء!!
٧٥	ثقافة الفقر
٧٦	أنا لم أسمع لهذا النصب!
٧٧	هل الثراء سينفعلا؟
٧٩	نظرة إيجابية للرجال

الفصل الخامس: تحديد الأهداف



٩٣	الفرق بين الأهداف والأحلام.....
٩٣	قاعدة سمارت (SMART)

الفصل السادس: كيف تحقق هدفك؟

١٠١	احدف العاطفي
١٠٥	دورة تحقيق الأهداف.....
١١٣	استمتع باللعبة
١١٤	تسلق الجبال!!
١١٥	هابداً يكره إن شاء الله!!
١١٥	١ - فنحن نخاف من الفشل
١١٦	٢ - الخوف من النجاح

الفصل السابع: هل أنت حر؟

١٢١	(عن القضاء والقدر).....
١٢٣	حرية الاختيار
١٢٤	آدم وحواء
١٢٥	عن القضاء والقدر.....
١٢٦	الرجوع إلى المستقبل!
١٣٠	الحرية المفرودة

الفصل الثامن: مفيش وقت!

١٣٥	على القهوة.....
١٣٧	اختلافات حضارية.....
١٣٨	ثقافة الانتظار
١٤٠	التطور



١٤١.....	هام وعاجل.....
١٤٤.....	إدارة الحياة:.....
الفصل التاسع: هل تحب بلدك حقا؟	
١٤٩.....	هل حب الوطن تضحيه؟!.....
١٤٩.....	يعني إيه كلمة وطن؟.....
١٥٣.....	ما هو (الانتفاء)؟.....
١٥٧.....	كيف تحب وطنك؟.....
١٥٧.....	هل حب الوطن مهم؟.....
١٥٩.....	التأثير المتبادل
١٦٠.....	كلنا مصر
الفصل العاشر: الحياة في الماضي	
١٦٢.....	الخنفس.....
١٦٤.....	شرق - غرب
١٦٤.....	الأول: الارقاء في أحضان الماضي.....
١٦٤.....	الثاني: الارقاء في أحضان الحضارات الغربية
١٦٦.....	مجد الماضي
١٧٠.....	التفكير خارج الصندوق
الفتام	
١٧٥.....	ورق تواليت!!.....



هل تعتقد أن التنمية البشرية كلام فارغ ؟
 هل تؤمن أن هذه الأشياء ماتنفعش في البلد دي ؟
 هل حربت هذه الأشياء فوجدت لها بلا جدوى ؟

على عكس كل كتب التنمية الذاتية ، يدعوك هذا الكتاب للتخلص من عقلك !

فهل فكرت من قبل، أن طريقة تفكيرنا و معتقداتنا و موروثاتنا الاجتماعية، قد تكون هي أهم عوائق نجاحنا ؟

يتعرض الكتاب لهذه النقاط و يعالجها لأول مرة ..

فهو أول كتاب في التنمية الذاتية، كتب خصيصا لك.

منتدى محله الإتسامة www.ibtesama.com/vb

مaya سوقى

عن المؤلف

د.شيريف عرفة اعلامي متخصص في مجال التنمية البشرية - مؤلف الكتبين الأكثر مبيعًا إلهاذا من دونك أغيباء؟ و (برجم عقلك) - شان الكاريكاتير أقول عالبها في مسابقة مانيسيمسير - عضو الانتحاد الأمريكي للإدارة - يدرس ماجستير إدارة الأعمال و يكتب و يحاضر في مجال التنمية الذاتية إلى جانب البرامج التلفزيونية، و رسم الكاريكاتير بمجلة وجريدة روزاليوسف و VJ Movement .



٦٠ ش. حسين طهوسى من محمد حسنين هيشك
عسان العقاد - مدينة نصر القاهرة
تلفون : ٠٢١٧٩٦٥٦٦٦ - ٠٢٣٣٥٤٨٤٢
فاكس : ٠٢٣٣٥٣٣٥



www.DrSherif.Net